

ترتيبها ٤٧	ترتيب النزول ٩٥	آياتها ٨٣	سورة محمد	نزلت بعد الحديد	مدينة
---------------	--------------------	--------------	-----------	--------------------	-------

نزلت بالمدينة ، عدا الآية ١٣ فإنها نزلت بالطريق أثناء الهجرة ، وهي خمسمائة وثمان وثلاثون كلمة ، وألفان وخمسمائة واثنان وعشرون حرفا ، ولا يوجد سورة مبدوءة بما بدئت به ولا بما ختمت به ، ولا مثلها في عدد الآي. [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله وعبادوا معه غيره ﴿وَصَوَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ومنعوا الناس عن الدخول في دين الله ﴿أَخْلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي ضيعها الله عليهم ، فلم ينفعوا بها في الآخرة لأن ما يفعلونه في الدنيا كإطعام الطعام ، وصلة الأرحام ، وإقراء الضيف كان للسمعة والرياء ونشر الصيت ، لا لوجه الله تعالى (١) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جمعوا بين الإيمان الصادق ، والعمل الصالح ﴿وَأَمْنُوا﴾ صدقوا ﴿بِمَا نَزَّلَ عَلَىٰ حَمِيمٍ﴾ عن الصادق (ع) قال بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله في علي (ع) [صا] ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

الثابت المؤكد المقطوع بأنه كلام الله ووحيه المنزل ﴿كَبَّرَ﴾ أزال ومحا ﴿عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ما مضى من الذنوب والأوزار ﴿وَأَضَلَّ بِالْقَوْمِ﴾ أصلح شأنهم وحالهم ، في دينهم ودنياهم ، البال هو القلب (٢) ﴿كَيْلًا بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ اتباع الباطل انكباب الشهوات وأمانى النفوس ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾ واتباع الحق اتباع الأوامر ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ سلكوا طريق الهدى فأوصلهم لسعادته الأبدية وأحلهم بدار كرامته ﴿كَيْلًا يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه (٣) ﴿فَإِنَّا لَنَعْلَمُكُمْ﴾ أدركتم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الكفار ﴿بِضَرْبِ الرَّفَاقِ﴾ اقلطوهم ، عبر عنه بضرب الرقاب لأنه الغالب في صفة القتل وتصويرا له بابشع صورة ﴿حَتَّىٰ إِنَّمَا أَتَيْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل والجراحات ولم تبق لهم قوة للمقاومة ﴿فَشَكُّوا الْوَتَاقَ﴾ فأسروهم ولثلا ينفلتوا فيلتحقوا باعدائكم ﴿فَبِمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا إِفْدَاءٌ﴾ ثم أنتم مخيرون بعد أسرهم ، إمَّا أن تمثؤا عليهم وتطلقوا سراحهم بلا مقابل من مال ، أو تأخذوا منهم مالا فداءً لأنفسهم ، أو تبدلونها بأسراكم ﴿حَتَّىٰ تَصَّعَّ الْحَرْبُ أَوْ زَارَهَا﴾ حتى تنقضي الحرب ﴿كَيْلًا﴾ الأمر فيهم ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ﴾ أراد

﴿اللَّهُ لَا تَصَّرَ مِنْهُمْ﴾ وأهلكهم بقدرته ، دون أن يكلفكم - أيها المؤمنون - قتالهم ﴿وَلَكِنْ لِيَمْلُوا بِعُضْكُمْ بِعُضٍّ﴾ ولكنه أمركم بجهادهم ليختبر إيمانكم وثباتكم ، فيظهر حال الصادق في الإيمان من غيره ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ استشهدوا ﴿بِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَنْ يَضِلَّ﴾ فلن ييطل الله

﴿عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ما مضى من الذنوب والأوزار ﴿وَأَضَلَّ بِالْقَوْمِ﴾ أصلح شأنهم وحالهم ، في دينهم ودنياهم ، البال هو القلب (٢) ﴿كَيْلًا بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ اتباع الباطل انكباب الشهوات وأمانى النفوس ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾ واتباع الحق اتباع الأوامر ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ سلكوا طريق الهدى فأوصلهم لسعادته الأبدية وأحلهم بدار كرامته ﴿كَيْلًا يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه (٣) ﴿فَإِنَّا لَنَعْلَمُكُمْ﴾ أدركتم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الكفار ﴿بِضَرْبِ الرَّفَاقِ﴾ اقلطوهم ، عبر عنه بضرب الرقاب لأنه الغالب في صفة القتل وتصويرا له بابشع صورة ﴿حَتَّىٰ إِنَّمَا أَتَيْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل والجراحات ولم تبق لهم قوة للمقاومة ﴿فَشَكُّوا الْوَتَاقَ﴾ فأسروهم ولثلا ينفلتوا فيلتحقوا باعدائكم ﴿فَبِمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا إِفْدَاءٌ﴾ ثم أنتم مخيرون بعد أسرهم ، إمَّا أن تمثؤا عليهم وتطلقوا سراحهم بلا مقابل من مال ، أو تأخذوا منهم مالا فداءً لأنفسهم ، أو تبدلونها بأسراكم ﴿حَتَّىٰ تَصَّعَّ الْحَرْبُ أَوْ زَارَهَا﴾ حتى تنقضي الحرب ﴿كَيْلًا﴾ الأمر فيهم ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ﴾ أراد

﴿اللَّهُ لَا تَصَّرَ مِنْهُمْ﴾ وأهلكهم بقدرته ، دون أن يكلفكم - أيها المؤمنون - قتالهم ﴿وَلَكِنْ لِيَمْلُوا بِعُضْكُمْ بِعُضٍّ﴾ ولكنه أمركم بجهادهم ليختبر إيمانكم وثباتكم ، فيظهر حال الصادق في الإيمان من غيره ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ استشهدوا ﴿بِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَنْ يَضِلَّ﴾ فلن ييطل الله

﴿عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ما مضى من الذنوب والأوزار ﴿وَأَضَلَّ بِالْقَوْمِ﴾ أصلح شأنهم وحالهم ، في دينهم ودنياهم ، البال هو القلب (٢) ﴿كَيْلًا بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ اتباع الباطل انكباب الشهوات وأمانى النفوس ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾ واتباع الحق اتباع الأوامر ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ سلكوا طريق الهدى فأوصلهم لسعادته الأبدية وأحلهم بدار كرامته ﴿كَيْلًا يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه (٣) ﴿فَإِنَّا لَنَعْلَمُكُمْ﴾ أدركتم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الكفار ﴿بِضَرْبِ الرَّفَاقِ﴾ اقلطوهم ، عبر عنه بضرب الرقاب لأنه الغالب في صفة القتل وتصويرا له بابشع صورة ﴿حَتَّىٰ إِنَّمَا أَتَيْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل والجراحات ولم تبق لهم قوة للمقاومة ﴿فَشَكُّوا الْوَتَاقَ﴾ فأسروهم ولثلا ينفلتوا فيلتحقوا باعدائكم ﴿فَبِمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا إِفْدَاءٌ﴾ ثم أنتم مخيرون بعد أسرهم ، إمَّا أن تمثؤا عليهم وتطلقوا سراحهم بلا مقابل من مال ، أو تأخذوا منهم مالا فداءً لأنفسهم ، أو تبدلونها بأسراكم ﴿حَتَّىٰ تَصَّعَّ الْحَرْبُ أَوْ زَارَهَا﴾ حتى تنقضي الحرب ﴿كَيْلًا﴾ الأمر فيهم ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ﴾ أراد

تسمى سورة القتال فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة الذين كفروا لم يرتب أبدا ولم يدخله شك في دينه أبدا ولم يبله الله تعالى بفقر أبدا ولا خوف من سلطان أبدا ولم يزل محفوظا من الشك والكفر أبدا حتى يموت فإذا مات وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويتبعونه حتى يوقفونه موقف الأيمن عند الله تعالى ويكون في أمان الله وأمان محمد (ص) وعنه (ع) من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمد (ص) فإنه يراها أية فينا وأية فيهم [صا]

(١) عن الباقر (ع) قال قال أمير المؤمنين (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعلمهم فقال له ابن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من القرآن قال لقد قلته لامر قال نعم [صا]

(٢) ومن فضائل الشهداء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطى ما في الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل في سبيل الله كما قتل اولاً لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله [رو]

﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ بل ينميها لهم ويثيبهم عليها (٤) ﴿سَيَعْلَمُهُمْ﴾ في قبورهم لجواب منكر ونكير
﴿وَيُضَاعَفُ بِالْعَمَلِ﴾ ويوقفهم للسداد إذا سلموا من القتل (٥) ﴿وَيُكْثِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾ في الآخرة إذا
قتلوا ﴿عَرَفَقَا﴾ عرف بيوتهم ومسكنهم ﴿لَهُمْ﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَتَّبِعُوهَا إِلَّا
بِهَا [نوح] (٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصْرُوهَا دِينَ﴾ ﴿اللَّهُ يَتَّصِرُكُمْ﴾ على أعدائكم
﴿وَيَتَّبِعُ أَفْعَامَكُمْ﴾ في مواطن الحرب (٧) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿فَبَعَسْنَا لَهُمْ﴾
فهلكاً وشقاءً ﴿وَأَخْلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ بالخيبة والخذلان (٨) ﴿عَلَيْهَا﴾ التمس والإضلال ﴿يَأْتِنَهُمْ﴾
بسبب أنهم ﴿كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ القرآن وما أنزل الله فيه ، عن الباقر (ع) قال **كرهوا ما أنزل**
الله في حق علي (ع) [صا] ﴿فَأَخْبَتْهُ أَعْمَالُهُمْ﴾ أذهبها وأضاعها (٩) ﴿أَقْلَمُ يَسْمُرُوا﴾
كفار قريش ﴿فِي الْأَرْضِ يَمْتَضُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ليروا ما حلَّ
بمن سبقهم من الأمم المكذبة ، كعاد وثمود وقوم لوط فان آثارهم تتبىء عن اخبارهم ﴿حَمَّرَ اللَّهُ﴾
﴿عَلَيْهِمْ﴾ أهلهم الله واستأصل كل ما يخصهم من مالٍ وبينين ومتاع ، فإذا هو أنفاض متركمة
﴿وَاللَّكَافِرِينَ أَهْمَالُهَا﴾ وكفار مكة أمثال تلك العاقبة (١٠) ﴿عَلَيْهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾
﴿وَأَمِنُوا﴾ قال انى محبهم وحبيبهم فى الازل حين اصطفيتهم بولايتي واجتبيتهم بمعرفتى واثرتهم
على بريتى وجعلتهم موافق نظرى وموافق ودائعى ، عن ابن عباس يعنى ولي علي (ع) وحزمة
وجعفر وفاطمة والحسن والحسين (ع) وولي محمد (ص) ينصرهم بالغلبة على عدوهم [شو]
﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ لا ناصر لهم ولا مغيب (١١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُكْخِلُ الَّذِينَ﴾
﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ لا ينفع الايمان وحده دون عمل
صالح ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ فى الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ من نعمها ﴿كَمَا تَأْكُلُ﴾
﴿الْأَنْعَامُ﴾ أى سيرتهم سيرة الأنعام آثرو لذات الدنيا وشهواتها ، يأكلون للشبع ويتمتعون لقضاء
الوטר ، ساهون عما يراد منهم فى الآخرة ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ وجهنم مقامهم ومنزلهم فى
الآخرة (١٢) ﴿وَكَايُنُ﴾ وكم ﴿مِنْ﴾ أهل ﴿فَرِيذَةٍ﴾ عاتية ظالمة ﴿هِيَ أَشَدُّ فَوْقَ مِنَ﴾
﴿فَرِيذَةٍ﴾ كانوا أقوى من أهل مكة ﴿الَّتِي أَخْرَجْنَا﴾ الذين أخرجوك منها ﴿أَهْلَكْنَا هُمْ﴾ بأنواع
العذاب ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ فلم ينصرهم أحد فذلك نفعل بهؤلاء (١٣) ﴿أَجْمَنُ﴾ هل من
﴿كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ﴾ بصيرة ، ويقين ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ من أمر دينه ، عن ابن عباس {أقمن كان على
بينة} نزلت فى رسول الله (ص) وعلي (ع) كانا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
[شو] ﴿كَمْ زَيْنَ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ﴾ القبيح فرآه حسناً ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ انهكوا فى الضلال

(١١) ويصح أن يقال إن هذه أرجى آية فى القرآن ذلك بأنه سبحانه لم يقل مولى الزهاد والغياث وأصحاب الأوراد والاجتاد فالمومن وإن كان عاصياً فهو من جملة المؤمنين [ط]

(١٣) عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله (ص) تلقاء الغار ، نظر إلى مكة ، فقال : أنت أحب بلاد الله إليّ ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ، لم أخرج منك ، فأنزل الله الآية [مس]

(١٥) فى الحديث أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً [مس]

(١٥) فائدة : فى الجنة ترفع عنهم التكليف فيما يأكلونه ويشربونه ، بخلاف الدنيا فإن مأكولها ومشروبها يترتب عليه الحساب والعقاب ونعيم الآخرة لا حساب عليه ولا عقاب فيه [مس]

(١٦) روى أن النبي (ص) كان يخطب ويعيب المنافقين ، فإذا خرجوا من المسجد سألو عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد أنفاً ؟ قال ابن عباس : وقد سئلت فبين سئل [مس]

(١٨) عن الصادق (ع) قال قال النبي (ص) من اشراط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة ، وعن النبي (ص) إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء... [صا]

حتى عبدوا الهوى ؟ ليس هذا كذاك (١٤) ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ صفة الجنة ﴿الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ التي وعد الله بها عباده الأبرار وأعدّها للمتقين الأخيار ﴿وَمِمَّا أَنْقَرُ﴾ جاريات ﴿مِنْ مَاءٍ غَمَرٍ أَسِينٍ﴾ غير متغير الرائحة ﴿وَأَنْقَرَانِ﴾ جاريات ﴿مِنْ لَبَنٍ﴾ حليب في غاية الحلاوة والدمامة ﴿لَمْ يَتَغَيَّرْ لُحْمُهُ﴾ لم يفسد بطول المقام كما تفسد ألبان الدنيا ﴿وَأَنْقَرَانِ﴾ جاريات ﴿مِنْ حَمِيرٍ لَمَّاءٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ طيبة الطعم ﴿وَأَنْقَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَبًّى﴾ في غاية الصفاء لم يخالطه الشمع وفضلات النحل ﴿وَلَقَهْمُ مِمَّا﴾ في الجنة ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أنواع متعددة من جميع أصناف الفواكه والثمار ﴿وَمَغِيرَةٌ مِنْ زَيْفَمٍ﴾ ولهم فوق ذلك النعيم الحسن نعيمٌ روحي وهو المغفرة من الله مع الرحمة والرضوان ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِكٌ فِي النَّارِ﴾ الاستفهام للإنكار، أي لا يستوي من هو في ذلك النعيم المقيم، بمن هو خالد في الجحيم ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ حاراً شديد الغليان ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ من فرط حرارته (١٥) ﴿وَمِنْغَمٌ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْهَا﴾ ومن هؤلاء المنافقين جماعة يستمعون إلى حديثك يا محمد (ص) ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ من مجلسك ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ لعلماء الصحابة ﴿مَا آتَا قَالَهُ﴾ محمد (ص) ﴿أَنْبَاءُ﴾ الساعة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَبَّحَهُمُ اللَّهُ عَلَى فُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ وساروا وراء أهوائهم الباطلة (١٦) ﴿وَالَّذِينَ اهْتَكَمُوا﴾ بنور الله ﴿زَلَمَهُمْ نَهْيًا وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وأما المؤمنون المتقون فقد زادهم الله هدى وألهمهم رشدهم (١٧) ﴿يَقُولُ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿بِفَعْمٍ جَاءَ أَسْرَافُهَا﴾ أماراتها وعلاماتها ﴿فَأَتَى لَهُمْ﴾ التذكر ﴿إِنَّمَا جَاءَهُمْ كُرْهًا﴾ إذا جائتهم الساعة حيث لا ينفع ندم ولا توبة (١٨) ﴿فَاعْلَمْ﴾ العلم نور وضياء وقلوب العلماء لهم وعاء كلما ازداد العالم علماً ازداد خشوعاً وتواضعاً ﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قدم يا محمد (ص) على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِكُنْيَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ اطلب من الله المغفرة لك وللمؤمنين والمؤمنات، في الحديث من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنه صدقة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَعَلَّتْكُمْ﴾ تصرفكم في الدنيا ﴿وَمَتَّوَكَّمْ﴾ ومصيركم في الآخرة، فأعدوا الزاد ليوم المعاد (١٩) ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ المؤمنون اشتياقاً منهم الى الوحي وحرصاً على الجهاد ﴿أُولَئِكَ﴾ هلا ﴿نَزَلَتْ سُورَةٌ﴾ نؤمر فيها بالجهاد ﴿فَلَمَّا أَنْزَلْتَ سُورَةَ فَكْرَمَةٍ﴾ بطريق الامر صريحة ظاهرة الدلالة ﴿وَعُكِّرَ فِيهَا الْعُقَالُ﴾ ذكر فيها الأمر بالقتال ﴿رَأَيْتَ﴾ المنافقين ﴿الَّذِينَ فِي فُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا﴾ يا محمد (ص) ﴿نَهَضَ﴾

(١٩) قال رسول الله (ص) الاستغفار وقول لا إله إلا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك [صا]

(١٩) عن حذيفة بن اليمان قال : كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي فقلت : يا رسول الله إني لأخشى أن يدخلني لساني النار فقال رسول الله (ص) فأين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة [مي]

(١٩) في الحديث استكثروا من قوله لا إله إلا الله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلك الناس بالنزوب واهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون انهم مهنتون فلا يستغفرون [رو]

(٢٠) قال قتادة : كل سورة ذكر فيها ذكر القتال فهي محكمة لم تنسخ [رو]

(٢١) في القرآن سبع آيات مبدوءة بحرف الطاء هذه وأول طه وأول الطواسيم والآية ٦٥ من الصافات و٢٤ من الذخان [ملا]

(٢٢) قال قتادة : كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ، ألم يسفكوا الدم الحرام ويقطعوا الأرحام ويعصوا الرحمن ... قال أبو حيان : يريد ما جرى من الفترة بعد زمان الرسول (ص) [مس]

(٢٤) عن الصادق (ع) إن لك قلباً ومسامع وأن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً [صا]

الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ تشخص أبصارهم جيناً وهلعاً **قَائِلِينَ** فويل **لِقَوْمٍ** في الآية
 إشارة الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقاً الى لقاء الله ، ومن امارات الكفر
 والنفاق كراهة الجهاد كراهية الموت (٢٠) **لِضَاعَةٍ** لك يا محمد (ص) **وَقَوْلٍ مَّعْرُوفٍ**
 جميل طيب لهم وأفضل وأحسن **فَبِإِنْمَا عَزَمَ الْأَمْرُ** جدُّ الجدِّ وفرض القتال **قَلَوْا صَدَقُوا**
اللَّهُ أخلصوا نياتهم وجاهدوا بصدقٍ ويقين **لَن كَانَ خَبِيرًا لِّقَوْمٍ** من النفاقس والعصيان (٢١)
فَقُلْ عَسَيْتُمْ أيتوقع منكم يا معشر المنافقين **إِنْ تَوَلَّيْتُمْ** أمور الناس واصبحتم حكماً
 عليهم **أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** تناحروا على الملك وتهالكوا على الدنيا **وَتَقْصَعُوا**
أَرْحَامَكُمْ ان تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية ، أن يقتل بعضكم بعضاً ويقطع بعضكم
 رحم بعض كما كنتم تفعلونه - وقد فعلوا - (٢٢) **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ** طردهم وأبعدهم
 من رحمته **فَاصْطَفِهِمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ** فأصمهم عن استماع الحق ، وأعمى قلوبهم عن
 طريق الهدى فلا يهتدون إلى سبيل الرشاد (٢٣) **أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ** أفلا يتفهمون القرآن
 ويتصفحونه ليروا ما فيه من المواظ والزواجر حتى لا يقعوا في المعاصي ، الاستفهام توبيخي ،
أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من
 سجن الهجران **أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْعَالٌ** مفاتيح القلوب حقائق الإيمان ، وهو أن تعلم أن الله
 قائم عليك ، رقيب على جوارحك ، وتعلم أن العمل لا يكمل إلا بالإخلاص (٢٤) **إِنَّ الَّذِينَ**
ازْتَمَوْا عَلَىٰ أُمَّتِهِمْ رجعوا إلى الكفر بعد الإيمان **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ** وضح **لِقَوْمٍ**
الْقُدَيْ طريق الهدى **الشَّيْطَانُ سَوَّلَ** زين **لِقَوْمٍ** ذلك **وَأَمَلَىٰ لِقَوْمٍ** وعزهم وخذعهم
 بالأمل وطول الأجل (٢٥) **عَلِيمًا** الارتداد كائن **بِأَنفُسِهِمْ** بسبب أن المنافقين **قَالُوا** سرّاً
لِّلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ يعني اليهود الذين كرهوا القرآن الذي نزله الله **سَنُصِيعُكُمْ**
فِي بَعْضِ الْأَمْرِ في بعض ما تأمرونا به كالقعود عن الجهاد وتثبيط المسلمين **وَاللَّهُ يَعْلَمُ**
إِسْرَارَهُمْ يعلم خفاياهم وما يبطنونه من الكيد والدس (٢٦) **فَكَيْفَ** يكون حالهم **إِنَّمَا**
حِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ تحضرعندهم ملائكة العذاب لقبض أرواحهم **يَضْرِبُونَ**
وُجُوهَهُمْ وَأَمْتَارَهُمْ بمقامع من حديد (٢٧) **عَلِيمًا** جزائهم **بِأَنفُسِهِمْ اتَّبَعُوا مَا آسَفَتْهُ**
اللَّهُ سلكوا طريق النفاق **وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ** وكرهوا ما يرضي الله من الإيمان والجهاد
 وغيرهما **فَأَحْبَبَتْهُ** أبطل **أَعْمَالَ الْقَوْمِ** ما عملوه حال إيمانهم من أعمال البير (٢٨) **أَمْ**
حَسِبَ أيعتقد المنافقون **الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ** شك ونفاق **أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ**

(٢٤) إن القلب خلق
للمعرفة فإذا لم تكن
فيه المعرفة فكأنه غير
موجود [فتح]

(٢٥) ورد أنه (ص)
أخذ البيعة منهم في
عشرة مواطن ...
وامر الله بولاية علي
(ع) يوم بدر ويوم
حنين وبيطون نخلة
ويوم الثروية ويوم
عرفة نزلت فيه خمس
عشرة وبالجملة
[إبي]

(٢٧) قال ابن عباس:
لا يتوفى أحد على
معصية إلا تضرب
الملائكة في وجهه
وفي دبره [مس]

(٣٠) عن ابن مسعود
قال : ما كنا نعرف
المنافقين على عهد
رسول الله (ص) إلا
ببغضهم علي بن أبي
طالب (ع) وعندي -
يقول الالوسي - أن
بعضه (ع) من أقوى
علامات النفاق فإن
أمنت بذلك فإليت
شعري [أل]

(٣٠) عن عبادة بن
الصامت قال كنا نرور
أولادنا بحب علي بن
أبي طالب (ع) فإذا
رأينا أحدهم لا يجه
علمنا أنه لغير رشده
[صا]

(٣٠) عن أنس أنه
ماخفي على رسول الله
(ص) بعد هذه الآية
أحد من المنافقين وكان
يعرفهم بسيماهم ولقد
كنا في بعض الغزوات
وفيها سبعة من
المنافقين يشك منهم
الناس [قر]

(٣٣) عن أبي العالية
قال : كان أصحاب
رسول الله (ص) يرون
أنه لا يضر مع "لا إله
إلا الله" ذنب ، كما لا
ينفع مع الشرك عمل ،
فزلت : أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول ولا
تطولوا أعمالكم فحاقوا
أن يبطل الذنب العمل
[مس]

﴿أُخْغَانَهُمْ﴾ لن يكشف أمرهم لعباده المؤمنين (٢٩) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ﴾ أردنا يا محمد (ص)
 ﴿لَارْتَيْنَاكُمْ﴾ أشخاصهم ﴿بَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَاتِهِمْ﴾ بعلامتهم ولكن الله ستر عليهم
 ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ ولتعرفن يا محمد (ص) المنافقين ﴿يَعْنِي الْقَوْلُ﴾ من فحوى كلامهم وأسلوبه،
 عن أبي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن أبي طالب (ع) قال: كنا نعرف المنافقين
 على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علي بن أبي طالب (ع) [إمي] ﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ أَعْمَالَكُمْ﴾
 أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم (٣٠) ﴿وَلَتَبْلُؤُنَّكُمْ﴾ ولنختبرنكم أيها الناس بالأمر بالجهاد
 وسائر التكاليف الشاقة ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْفَاهِمِينَ مِنْكُمْ﴾ في سبيل الله ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ على
 مشاقّ الجهاد ﴿وَتَبْلُؤُوا أَمْثَارَكُمْ﴾ ونختبر أعمالكم حسننها وقيبحها ، اللهم لا تبتلنا فإنك إذا
 ابتليتنا فضحتنا وهتكت أستارنا (٣١) ﴿إِنَّ الْكَايِنَ كَفَرُوا﴾ جحدوا بآيات الله ﴿وَصَكَّوْا﴾
 ومنعوا الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن الدخول في الإسلام ﴿وَشَاقُوا﴾ عادوا وخالفوا
 ﴿الرَّسُولَ﴾ وخرجوا عن طاعته ، قيل هم المطعمون يوم بدر من رؤساء قريش ﴿مِنْ بَعْدِ مَا
 تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُكَى﴾ من بعد ما ظهر لهم صدقُهُ ﴿لَنْ يَصُرُوا لِلَّهِ شِينًا﴾ بكفرهم وصدّهم
 ﴿وَسَخَبَهُ﴾ وسببطل ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ فلا يبرون لها في الآخرة ثواباً (٣٢) ﴿يَا أَيُّهَا الْكَايِنَ
 ءَامِنُوا أَصِغُوا لِلَّهِ وَأَصِغُوا الرَّسُولَ﴾ امتثلوا أوامر الله وأوامر رسوله ﴿وَلَا تَبْطُلُوا
 أَعْمَالَكُمْ﴾ بالنفاق ، والعُجب والرياء ، في الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار
 الحطب ، نسأل الله الاطاعة والانقياد في كل الاحوال (٣٣) ﴿إِنَّ الْكَايِنَ كَفَرُوا﴾ جحدوا
 بآيات الله ﴿وَصَكَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وصدّوا الناس عن طريق الهدى والإيمان ﴿ثُمَّ مَاتُوا
 وَهُمْ كَقَارٍ﴾ وماتوا على الكفر ﴿وَلَنْ يَغَيِّرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ بحالٍ من الأحوال (٣٤) ﴿فَلَا
 تَعْنُوا﴾ أيها المؤمنون ولا تضعفوا إذا تخلف عنكم المنافقون ، منع الله المؤمنين في هذه الآية أن
 يطلبوا الصلح من الكفار لئلا تلحقهم الذلة ، وخاطبهم بقوله ﴿وَتَكُونُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ وتدعوا إلى
 المهادنة والصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ الأعرزة الغالبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾
 بالعون والنصر ﴿وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم (٣٥) ثم
 زهدهم الله تعالى في الدنيا بقوله ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ عند اهل البصيرة ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ زائلة
 فانية ، فلا تغتروا بها ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا﴾ ايها الناس ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله حقّ تقواه ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ يعطكم
 ﴿أَمْوَالَكُمْ﴾ ثواب أعمالكم كاملاً ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ ولا يطلب منكم أن تنتفقوا جميع
 أموالكم ، بل الزكاة المفروضة فيها ، في الآية حث على طلب الآخرة الباقية ، وتنفير عن طلب

(٣٣) عن الباقر (ع)
 قال قال رسول الله
 (ص) من قال سبحان
 الله غرس الله له بها
 شجرة في الجنة ومن
 قال الحمد لله غرس الله
 له بها شجرة في الجنة
 ومن قال لا إله إلا الله
 غرس الله له بها شجرة
 في الجنة ومن قال الله
 أكبر غرس الله له بها
 شجرة في الجنة فقال
 رجل من قريش يا
 رسول الله إن شجرنا
 في الجنة لكثير قال
 نعم ولكن إياكم أن
 ترسلوا عليها نيرانا
 فتحرقوها [صا]

(٣٤) نزلت في
 أصحاب القليب أي
 قليب بدر، حيث ألقى
 قتلة المشركين في بئر
 [مس]

(٣٦) بين تعالى أن
 الدنيا وما فيها من
 الحظوظ العاجلة ، لا
 يصلح مانعاً من الإقدام
 إلى الجهاد ، وما يؤدي
 إلى ثواب الآخرة ،
 لكونها بمنزلة اللهب
 واللعب في سرعة
 زوالها ، وأن الآخرة
 هي الحياة الباقية ، فلا
 ينبغي أن يكون حبّ
 الدنيا والحرص على
 ما فيها من اللذات
 والشهوات سبباً للجبين
 عن الغزو والتخلف
 عن الجهاد [مس]

(٣٦) لا تدخل في
 مشورتك بخيلا فإنه
 يعدل بك عن الفضل
 ويعدك الفقر ، ولا
 جباناً فإنه يضعفك عن
 الإقدام ، ولا حريصاً
 فإنه يزين لك الشره
 فالبخل
 والحرص غرائز شتى
 يجمعها سوء الظن
 بالله [ملا]

الدنيا الفانية (٣٦) ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا﴾ إن يسألكم جميع أموالكم ويبالغ في طلبها ﴿فَجَنِّبْكُمْ﴾ ويلج عليكم في إنفاقها ﴿تَتَّقُوا وَيَخْرِجْ أَمْوَاعَكُمْ﴾ ويخرج ما في قلوبكم من البخل وكراهة الإنفاق ، البُخْلُ جَمْعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ [إنج] (٣٧) ﴿هَا أَنْتُمْ قَوْلًا﴾ معشر المخاطبين ﴿تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا﴾ للإنفاق ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقد كلفتم ما تطيقون ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ تَبْتَلُ﴾ يشح عن الإنفاق ويمسك عنه ﴿وَمَنْ تَبْتَلُ﴾ ومن بخل عن الإنفاق في سبيل الله ﴿فَإِنَّمَا تَبْتَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ يعود ضرر بخله على نفسه ، لأنه يمنعها الأجر والثواب ﴿وَاللَّهُ الْعَنِيْفُ﴾ لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه ، مستغن عن إنفاقكم ليس بمحتاج إلى أموالكم ﴿وَأَنْتُمْ الْبُغْرَاءُ﴾ محتاجون إليه ، الى الله في الابتداء وفي الانتهاء ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ تعرضوا عن اتباع أوامر الله ﴿يَسْتَبْجِلْنَ﴾ يخلف مكانكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يكونون أشد منكم طاعة ، وأصدق منكم وفاءً ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْوَالَكُمْ﴾ في العصيان وتترك الشكر والوفاء ، بل سيكونون خيراً منكم ، روى انه عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال: هذا وقومه ، والذي نفسى بيده لو كان الايمان منوطاً بالثريا - اى معلقاً بالنجم المعروف- لتناوله رجال من فارس فدل على انهم الفرس الذين اسلموا ، وفيه فضيلة لهذه القبيلة على سائر العجم ، وفي الحديث خيرتان من خلقه في ارضه قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله من العجم [رو] وهذا الحديث مكتوب على باب ضريح الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت دفين بغداد [ملا] (٣٨)

(٣٧) ذلك لأن الإنسان جبل على محبة الأموال ، ومن نوزع في حبيبه ظهرت سرائره ، فمن رحمته تعالى على عباده عدم التشديد عليهم في التكليف [مس]

(٣٨) عن الصادق (ع) قال قد والله ابدل بهم خيراً منهم الموالى [صا]

(٣٨) قال المحاسبى : فلا أحد بعد العرب من جميع أجناس الأعاجم أحسن ديناً ، ولا كانت العلماء منهم إلا الفرس [قر]



نزلت بالمدينة عدا الآيات من ١٠ إلى ٢٧ فإنها نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية فتعد مدينة أيضا ، لأن إقامة الرسول كانت في المدينة ، وكل ما نزل بعد الهجرة يعد مدنيا ، وهي خمسمائة وستون كلمة والفاء وأربعمئة حرف ، ويوجد في القرآن أربع سور مبدوءة بما بدئت به ، هذه ونوح والقدر والكوثر [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يا محمد (ص) مكة ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾ وحكمتنا لك بالفتح المبين على أعدائك ذكره بلفظ الماضي لتحققه بعد حادثة الحديبية وقبول الصلح فيها لأنها مقدمة الافتتاح ، ومن هذا يعلم أن مقدمة الفتح هو صلح الحديبية الذي صعب وتعذر واشتد الضيق فيه على المسلمين حتى يسره الله تعالى بمنه وكرمه والههم رسوله قبول الشروط المجحفة التي اقترحها المشركون وكرهها أصحاب رسول الله إذ كان ظاهرها الغبن والحيث على المؤمنين ، ولم يعلموا أنها باطنا تتطوي على الزيح والفوز لهم [ملا] (١) ﴿لِيُغَيِّرَ لَكَ اللَّهُ﴾ ربك يا محمد (ص) ﴿مَا تَقَدَّمُ مِنْ غُنْيَا وَمَا تَأَخَّرُ﴾ جميع ما فرط منك من ترك الأولى ﴿وَيُتِمِّمُ﴾ ويكمل ﴿بِعَمَّتِهِ عَلَيْنَا﴾ بإعلاء الدين

فصلها عن الصادق (ع) حصنوا أموالكم ونسائكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة إنا فتحنا لك فتحا قابله إذا كان ممن يمدن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى تسمع الخلائق أنت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي وأسكنوه جنتك النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور [صا]

(١) لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير فكثر بهم سواد الإسلام [مج]

﴿وَيَهْدِيَنَا﴾ ويرشدك ﴿حِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ الطريق القويم ، بما يشرعه لك من الدين (٢) ﴿وَيَتُورِكَ اللَّهُ﴾ على أعدائك ﴿تَضْرًا عَزِيزًا﴾ قوياً منيعاً يجمع لك به بين عز الدنيا والآخرة (٣) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ﴾ جعل ﴿السَّكِينَةَ﴾ الثبات والطمأنينة وهو الايمان ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ﴿لِيُزَكِّمُوا إِيمَانًا﴾ يقيناً وتصديقاً ﴿مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بروسخ العقيدة ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والانس والجن ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ في تقديره وتدبيره (٤) ﴿لِيُخَلِّلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ على طاعتهم وجهادهم ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ ماكثين ﴿فِيهَا وَيُكْرَمُونَ عَنْهُمْ غَيَابَتُهُمْ﴾ يغطيها ولا يظهر لهم خطاياهم وذنوبهم ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإدخال في الجنات والتكفير عن السيئات ﴿عِنْدَ اللَّهِ قَوْلًا غَضِيمًا﴾ فوزاً كبيراً وسعادة لا مزيد عليها (٥) ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله (ص) ﴿وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ قَدَّمَ المنافقين على المشركين لأنهم أعظم خطراً وأشد ضرراً من الكفار المجاهرين بالكفر ﴿الضَّالِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ أسوأ الظنون ، ظنوا أن الله تعالى لن ينصر رسوله والمؤمنين وأن المشركين يستأصلونهم جميعاً ﴿عَلَيْهِمْ لَآئِلَةُ السَّوْءِ﴾ عليهم ما يظنونونه ويتربصونه بالمؤمنين من الهلاك والدمار ﴿وَعَصَبٌ﴾ وسخط ﴿اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بكفرهم ونفاقهم ﴿وَلَعَنَهُمُ﴾ وأبعدهم عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ﴾ وهياً ﴿لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ مرجعاً ومنقبلاً (٦) ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تأكيد للانتقام من الأعداء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه وسلطانه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه وتدبيره (٧) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿شَاهِدًا﴾ على الخلق يوم القيامة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ ومبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين من عذاب النار (٨) ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ أيها الناس ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حق الإيمان ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ وتُعظِّمُوهُ ﴿وَتُوَفِّرُوهُ﴾ وتحترموا وتجلُّوا أمره ﴿وَتَسْتَعِينُوهُ﴾ تسبحوا ربه ﴿بِكُرَّةٍ وَأَصِيلَةٍ﴾ في الصباح والمساء (٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ يا محمد في الحديبية ، ببيعة الرضوان ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ إِتَّخَذُوا اللَّهَ بَيْعَتِكَ﴾ ببيعتك ﴿بِمَنْ تَكْتُمُ﴾ نقض البيعة ﴿بِإِنَّمَا يَنْتَكِفُونَ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ فإنما يعود ضرر نكته ، لأنه حرم نفسه الثواب وألزمها العقاب بنقضه العهد والميثاق الذي عاهد به ربه ﴿وَمَنْ أَوْقَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يُتْلَىٰ﴾ فسيعطي الله من لم ينقض البيعة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ثواباً جزيلاً

(١) عن النبي (ص) قال لقد نزلت على آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها [زم]

(٢) عن الصادق (ع) انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي (ع) ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر [مص]

(٤) قال المفسرون : أراد بإزالة السكينة في قلوب المؤمنين "أهل الحديبية" حين بايعوا رسول الله (ص) على مناجزة الحرب مع أهل مكة ، بعد أن حصل لهم ما يزعج النفوس ويزعج القلوب من صد الكفار لهم عن دخول مكة ، ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصودهم ، فلم يرجع منهم أحد عن الإيمان ، بعد أن هاج الناس ومأجوا وزلزلوا حتى جاء عمر بن الخطاب إلى النبي (ص) وقال : الست نبي الله حقاً ؟ قال : بلى ، قال : السنأ على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ، قال : فلم نعط الدينية في ديننا إذن ؟ قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرني .. إلخ [مس]

(٦) ظنوا أن النبي (ص) لا يرجع إلى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج إلى الحديبية [قر]

(٧) كرر اللفظ لأن جنود الله قد يكون إنزالهم للرحمة ، وقد يكون للعقاب ، فتذكرهم أولاً ليبيان الرحمة بالمؤمنين وثانياً ليبيان إنزال العذاب على الكافرين [فح]

(١٠) ﴿سَيَقُولُ لَنَا﴾ يا محمد (ص) ﴿الْفَخْلُونَ﴾ المنافقون ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ الذين تخلفوا عن الخروج معك عام الحديبية ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ شغلنا عن الخروج معك بالأموال والأولاد ﴿فَاسْتَعِيزْ لَنَا﴾ فاطلب لنا من الله المغفرة ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْسَ بِنَبِيِّهِمْ﴾ يقولون خلاف ما يبطنون فهم كاذبون في الاعتذار وطلب الاستغفار ﴿فَلْ﴾ لهم ﴿بِمَنْ يَمِيلُوا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْنًا﴾ من يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ خِرًا أَوْ آرَامًا يَكْفُرْ تَبَعًا﴾ إن أراد أن يلحق بكم أمراً يضركم كالهزيمة ، أو أمراً ينفعكم كالنصر والغنيمة ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ليس الأمر كما زعمتم بل الله مطلع على ما في قلوبكم من الكذب والنفاق (١١) ﴿بَلْ لَظَنْتُمْ﴾ أيها المنافقون ﴿أَنَّ لَنْ يَتَقَلَّبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ أن محمداً (ص) وأصحابه لن يرجعوا إلى المدينة ﴿وَزَيَّنَّ عَلَيْنَا﴾ الضلال ﴿بِحِبْطِ فُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ أَنَّ السَّوْءَ﴾ أنهم يستأصلون بالقتل ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ هالكين عند الله مستوجبين لعقابه لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (١٢) ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالإخلاص والصدق ﴿فِي آتَا أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة مستعرة ، فيه وعيدٌ شديد للمنافقين (١٣) ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يتصرف في الكل كيف يشاء ﴿يَغْوِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعْتَبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهذا قطع لطمعهم في استغفار رسول الله (ص) لهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الغفران والرحمة من دأبه ، والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ، جاء في الحديث القدسي **سبقت رحمتي غضبي** (١٤) ﴿سَيَقُولُ الْفَخْلُونَ﴾ الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله (ص) في عمرة الحديبية ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ مَعَانِمٍ لِّتَأْخُذُواهَا﴾ عند ذهابكم إلى مغانم خيبر لتحصلوا عليها ﴿فَكُنَّا تَبِعَكُمْ﴾ دعونا نخرج معكم ﴿بُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا﴾ يُغَيِّرُوا ﴿كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ وعد الله الذي وعده لأهل الحديبية من جعل غنائم خيبر لهم خاصة لا يشاركهم فيها أحد ﴿فَلْ﴾ لهم ﴿لَنْ﴾ لا ﴿تَتَّبِعُونَا كَمَا لَكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ حكم الله تعالى بأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ، ليس لغيرهم فيها نصيب ﴿بِسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مَنشُورُونَ﴾ فسيقولون ليس هذا من الله بل هو حسد منكم لنا على مشاركتكم في الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يفهمون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهو حرصهم على الغنائم (١٥) ﴿فَلْ لِلْمُغْلَبِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ قل لهؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية ، كرر وصفهم بهذا الاسم مبالغة في الذم وإشعاراً بشناعة التخلف ﴿سَتُنَادُونَ إِلَىٰ﴾ حرب ﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَكِيذٍ﴾ أشداء

(١٠) عن عبادة بن الصامت قال أخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله (ص) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم [رو]

(١١) قيل هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استغفرهم رسول الله (ص) عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهليهم [صا]

(١٢) سَمَّاهُ تَعَالَى بِالْمُخَلَّفِينَ لِأَنَّهُمْ تَخَلَّفُوا عَنِ غَزْوَةِ الْحَدِيبَةِ - وَالْأَعْرَابُ هُم أَهْل الْبُوَادِي مِنَ الْعَرَبِ - لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِلَى مَكَّةَ يَعْتَمِرُ رَأَوْا أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ عَدُوًّا كَثِيرًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ فَفَقَدُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِيْمَانُهُمْ مَتَمِّكًا فَظَنُوا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ هُوَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ، فَغَضِبَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَأَعْلَمَ تَعَالَى رَسُولُهُ (ص) بِقَوْلِهِمْ وَاعْتَذَرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي اعْتِزَالِهِمْ [في اعتذارهم [مس]]

(١٣) شرط عليهم الرسول (ص) في تلك البيعة ان لا يخالفوه ولا يخالفوا قوله وأمره ، ولا ينكروا بعد ذلك عليه شيئاً ففعله فأنهم بعد ما انهزموا ورحل رسول الله (ص) نحو المدينة ورجع الى التَّعْمِيمِ فَنَزَلَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ جَاؤَا إِلَيْهِ وَظَاهَرُوا النَّدَامَةَ فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ بِذَلِكَ [بي]

﴿تَغَالُوتَهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ﴾ إما أن تقتلوهم أو يدخلوا في دينكم بلا قتال ﴿بِإِنْ تُصِغُوا﴾ فإن تستجيبوا وتخرجوا لقتالهم ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ يعطكم ﴿اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ الغنيمة والنصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ تتخلفوا عن الخروج ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ كما تخلفتم عن الحديبية ﴿يَعَذَّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في نار جهنم (١٦) ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ ليس على هؤلاء إثم أو ذنب في ترك الخروج للجهاد لما بهم من الأعدار الظاهرة ﴿وَمَنْ يُضِعْ﴾ أمر ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ يُكَلِّفْهُ جَنَاحًا ثَعْبِيٍّ مِنْ نَحْيِهِ الْأَنْفَارِ﴾ خالداً فيها ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ ومن ينكل عن الجهاد لغير عذر ﴿يَعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الدنيا بالمذلة وفي الآخرة بالنار (١٧) ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ﴾ حين ﴿يَبْتَاعُونَ﴾ يا محمد (ص) ﴿ثَمَنَ الشَّجَرَةِ﴾ ببيعة الرضوان ، كانوا ألفاً وأربعمائة رجل ﴿بِعَلِيمٍ﴾ عند مبايعتهم ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الصدق والتوبة والانتابة فرضى بذلك عنهم ﴿بِأَنْزَلِ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ رزقهم الطمأنينة وسكون النفس لأنهم خرجوا من انانياتهم ﴿وَأَتَابَهُمْ فِتْنًا قَرِيبًا﴾ وجازاهم على بيعة الرضوان بفتح خيبر ، وما فيها من النصر والغنائم ، زيادةً على ثواب الآخرة ، وقيل فتح مكة (١٨) ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ وجعل لهم الغنائم الكثيرة التي غنموها من خيبر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره وصنعه (١٩) ﴿وَعَمَلِكُمْ اللَّهُ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ الفتوحات الكثيرة ، والغنائم الوفيرة ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ من أعدائكم ﴿بِعَجَلٍ لَكُمْ هَدًى﴾ غنائم خيبر بدون جهد وقتال ﴿وَكَيْفَ﴾ ومنع ﴿أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ أن تمتد إليكم بسوء ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولتكون الغنائم ، وفتح مكة ، ودخول المسجد الحرام علامة واضحة تعرفون بها صدق الرسول (ص) بما أخبركم به عن الله ﴿وَيَهْدِيكُمْ﴾ تعالى ﴿حِرَازَهَا مُسْتَفِيمًا﴾ الطريق القويم الموصل إلى جنات النعيم (٢٠) ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَفْكَرُوا عَلَيْهَا﴾ ومغانم أخرى يسرها لكم ، لم تكونوا بقدرتكم تستطيعون عليها ولكن الله بفضلها وكرمه فتحها لكم ، قيل فتح فارس والروم ، وقيل فتح مكة ﴿فَمَا آتَاهُ اللَّهُ بِهَا﴾ استولى الله عليها بقدرته ووهبها لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ لا يعجزه شيء (٢١) ﴿وَلَوْ فَاتَكُمُ النَّيْبُ كَتَبُوا﴾ أهل مكة ولم يقع الصلح بينكم وبينهم يوم الحديبية ﴿لَوْلَا الْأَمْتَانُ﴾ لغلبيوا وانهزموا أمامكم ولم يثبتوا ﴿ثُمَّ لَا يَمُورُونَ وَلِيًّا﴾ من يتولى أمرهم بالحفظ والرعاية ﴿وَلَا تَصِيرُ﴾ ولا من ينصرهم من عذاب الله (٢٢) ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي فَتَىٰ فَكَهَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ فيمن مضى من الأمم من هزيمة الكافرين ﴿وَلَنْ نَجْعَدَ﴾

(١٩) وفيها قال النبي (ص) لأعطين الزاية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يده كزأراً غير فرار، ... ومن غائم خيبر اصفى (ص) صفيته بنت حيين بن اخطب لنفسه وسأل اهل خيبر رسول الله (ص) ان يعاملهم الاموال على النصف وقالوا : نحن اعلم بها منك وامر لها ، فصالحهم رسول الله (ص) على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم ، وصالحه اهل فذك على ان يحقن دماؤهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل (ص) فكانت اموال خيبر فينا بين المسلمين وكانت فذك خالصة لرسول الله (ص) لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب [بي]

(٢٠) قال المفسرون : المراد ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان ، حين جاءوا لتصرتهم فقفف الله في قلوبهم الربع [مس]

(٢٤) عن انس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله (ص) واصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم ، يريدون عزة رسول الله (ص) ، فأخذوا ، فاعتقهم ، فانزل الله الاية [مس]

(٢٥) قيل ان صلح الحديبية كان اعظم فتح للاسلام حيث اختلط المؤمنون بالكافرين واطهروا دينهم من غير خوف وتقية فرغب في دينهم كثير من الكافرين ودخلوا فيه من غير سيف [بي]

لَسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ﴿بِقُدْرَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ﴾ **﴿لَا كِبَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ﴾** صرف أيدي كفار مكة عنكم فلم يصل إليكم منهم سوء **﴿وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بَعْضٌ مَكَّةَ﴾** بالحديبية فلم تقاتلوهم عند المسجد الحرام **﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أُنْزِرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾** من بعد ما أخذتموهم أسارى وتمكنتم منهم **﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾** ولذلك حجزكم عن الكافرين رحمة بكم ، وحرمةً لبيته العتيق لئلا تسفك فيه الدماء **﴿٢٤﴾ ﴿هَمٌّ﴾** كفار قريش **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بالله والرسول **﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾** ومنعوكم عن دخول المسجد الحرام لأداء مناسك العمرة عام الحديبية **﴿وَالْقَعْدَى مَعْكُوفًا﴾** ما يُهدى لبيت الله للفقراء ، وصدوا الهدي أيضا وحبسوها عن **﴿أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ﴾** الذي يذبح فيه وهو الحرم **﴿وَلَوْلَا﴾** أن في مكة **﴿رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾** من المستضعفين ، الذين يخفون إيمانهم خوفاً من المشركين **﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾** لا تعرفونهم بأعيانهم **﴿أَنْ تَصْنُوهُمْ﴾** كراهة أن توقعوا بهم وتقتلوا منهم دون علم منكم بإيمانهم **﴿فَتَصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾** فلحرمة اختلاط المؤمنين بالكافرين ، ولحفظ نفوس المؤمنين الذين كانوا بمكة عن القتل والاذى ولحفظ نفوس الذين كانوا مع محمد (ص) عن لحوق المعزة ، كجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم ، ولحفظ نفوس المؤمنين الذين كانوا في اصلاص الكافرين لم يعدبهم الله ، لأذن لكم في دخول مكة ، ولسلطكم على المشركين ، معنى الآية لولا كراهة أن تُهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكفار ، حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم ، ولأذن لكم في فتح مكة **﴿لِيُنْخَلِ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ﴾** بسلامتهم من القتل والاذى ولحوق الكفارة والدية **﴿لَوْ تَرَىٰ لَوْلَا﴾** ولو تميز المؤمنون من الكافرين **﴿لَعَدَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** الكافرين **﴿مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** أشد العذاب ، بالقتل والسبي **﴿٢٥﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الظُّلُمَةَ﴾** حين دخل إلى قلوب الكفار الأنفة والكبرياء ، فرفضوا أن يكتبوا في كتاب الصلح "بسم الله الرحمن الرحيم" ورفضوا أن يكتبوا "محمد رسول الله" وقولهم لو نعم أنك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك **﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾** أنفةً وغطرسةً وعصبيةً جاهليةً وهى ناشئة من انانية النفس والاعجاب بها وهى اصل جملة الشرور والمعاصي ، او السجية التي تحمل الانسان على الانفة وعدم الانقياد لشيء حقاً كان او باطلاً **﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾** جعل الطمأنينة والوقار في قلب الرسول (ص) والمؤمنين ، ولم تلحقهم العصبية الجاهلية كما لحقت المشركين **﴿وَأَرْزَمَهُمْ﴾** اختار لهم **﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾** هى شهادة أن لا إله إلا الله وقيل إخلاصهم وطاعتهم لله ورسوله ، وعدم شق عصا الطاعة عندما كتبت بنود الصلح ، وكانت محفةً بحقوق المسلمين في الظاهر ، فثبتت الله المؤمنين على طاعة رسول الله ، عن الرضا **﴿ع﴾ نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى [صا] ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾** وكانوا أحق بهذه

(٢٥) عن الصادق (ع) أنه سئل : ألم يكن علياً (ع) قوياً في بدنه قوياً في امر الله فقال: بلى ، قيل : فما منعه ان يدفع او يمتنع لها ؟ قال : فافهم الجواب ، منع علياً (ع) من ذلك آية من كتاب الله تعالى فقتل : وائ آية ؟ فقرا لَوْ تَرَىٰ لَوْلَا الآية كان لله تعالى ودائع مؤمنون في اصلاص قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علياً (ع) ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع ، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله ، وكذلك قاتلنا اهل البيت لن يظهر ابداً حتى يخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله وقال (ع) لو اخرج الله ما في اصلاص المؤمنين من الكافرين وما في اصلاص الكافرين من المؤمنين لعذبنا الذين كفروا [بها]

(٢٥) خرج رسول الله (ص) عام الحديبية ، يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً ، وساق معه هديه سبعين بدنة حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، فقال له : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد ليسوا جلود النمر ، ونزلوا بذى طوى يعاهدون الله ، لا تدخلها عليهم أبداً ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم ، قد قدموها إلى كراع الغميم قال: فقال (ص) يا وَنِعَ قُرَيْشٌ لَقَدْ أَهْلَكْتُمُ الْحَرْبَ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنِ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ دَاخِرِينَ [طب]

الفضيلة من كفار مكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَظِيمًا﴾ عالماً بمن هو أهل للفضل ، فيخصه بمزيد من التكريم (٢٦) ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ لقد جعل الله رؤيا رسوله صادقة محقق ﴿لَتَعْمَلُنَّ﴾ يا محمد (ص) أنت وأصحابك ﴿الْمَسِيئَةَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ بمشيئة الله ﴿آمِنِينَ﴾ من العدو ﴿مُعَلِّفِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُعَصِّرِينَ﴾ يخلق بعضكم رأسه ، ويقصّر بعض ﴿لَا تَقَابُورَ﴾ غير خائفين ، ليس فيه تكرار لأن المراد آمينين وقت دخولكم ، وحال المكث وحال الخروج ﴿بِعَلِيمٍ﴾ الله تعالى من الخير في هذا الصلح لكم ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ أنتم ﴿فَبَجَلٍ مِنْ مُونٍ عَالِيًا﴾ فجعل الدخول قبل نهاية أجل تلك المعاهدة ﴿فَتَنَّا فِرْيَابًا﴾ فأنه كان في صدكم عن المسجد الحرام وصلحكم مع قريش بذلك الصّدّ منافع كثيرة للسلام واهله وقوة عظيمة ونشر للسلام ، اذ دخل محمد (ص) واصحابه سنة السبع من الهجرة مكة في كمال الشوكة والعزة (٢٧) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمداً (ص) ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالهداية التامة ﴿وَيَدِينِ الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بحيث لم يبق في بقعة من بقاع الارض دينٌ سوى دينه ، وقيل إن تمام ذلك عند خروج المهدي (ع) فلا يبقى في الأرض دين سوى دين الإسلام [مج] ﴿وَوَكَّبَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ شاهداً على أن محمداً (ص) رسوله (٢٨) ﴿فِعْمَدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ حقاً لا كما يقول المشركون ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ وأصحابه ﴿أَشْءَاءَ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ﴿رَحْمَاءَ﴾ متراحمون فيما ﴿يَتَنَفَّهَ﴾ ولمن وافقهم في الدين الرحمة والرأفة ﴿تَرَاهُمْ﴾ أيها السامع ﴿رُكَّعًا سُبُّكًا﴾ من كثرة صلاتهم وعبادتهم ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يطلبون بعبادتهم ﴿بِقَوْلِ اللَّهِ وَرِضْوَانَا﴾ ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿فِي وُجُوهِهِمْ﴾ جباههم ﴿مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ لانهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ﴿عَلَمًا مَتْلُفًا﴾ وصفهم ﴿فِي التَّوَالِدِ وَمَتْلُفًا﴾ ووصفهم ﴿فِي الْإِنجِيلِ﴾ في الشدة على الكفار ، والرحمة بالمؤمنين ، وكثرة الصلاة والسجود ﴿كَزْرَعٍ أُخْرِجَ شِصْنَهُ﴾ فروعها ﴿فَأَزْرَهُ﴾ فقواه ﴿فَاسْتَعْلَفَهُ بِأَسْتَوَى عَلَى سُوفِهِ﴾ فقام الزرع واستقام على أصوله ﴿يُعْجِبُ﴾ يعجب هذا الزرع ﴿الزَّرْعِ﴾ بقوته وكثافته وحسن منظره ﴿لِيُعْجِبَهُنَّ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ ليغتاظ بهم الكفار ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَعْزِلَةً﴾ بالمغفرة التامة ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأجر العظيم الكريم في جنات النعيم ، عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَعْزِلَةً﴾ قال : سألت قوماً من النبي (ص) فقالوا : فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله ؟ قال : إذا كان يوم القيامة عقد لواء نور أبيض فينادي مناد ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد (ص). فيقوم علي بن أبي طالب (ع) فيعطى اللواء من النور الابيض بيده .. [شو] ، ومتى أريد {بالزرع} النبي (ص) كان حظ علي (ع) {من شطأه} أوفى

(٢٦) قال النبي (ص) لا إله إلا الله وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة [صا]

(٢٧) قال المفسرون: كان رسول الله (ص) قد رأى في منامه أنه دخل مكة هو وأصحابه وطافوا بالبيت ، ثم حلق بعضهم وقصّر بعضهم ، فحدث بها أصحابه ففرحوا واستبشروا، فلما خرج إلى الحديبية مع الصحابة ، وصدّه المشركون عن دخول مكة، ووقع ما وقع من قضية الصلح ، ارتاب المنافقون وقالوا: والله ما حلقتنا ولا قصرتنا ولا رأينا البيت ، فأين هي الرؤيا ؟ ووقع في نفوس بعض المسلمين شيء فنزلت الآية [مس]

(٢٧) كان رسول الله (ص) في غزوة الحديبية في ألف وأربعمائة ، وغزا غزوة الفتح بعدها ومعه عشرة آلاف [مس]

(٢٩) لاحت في وجوههم علامات التهجيد باللؤلؤ وأمارات السهر [قر]

(٢٩) وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه : قال رسول الله (ص) ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا [أل]

(٢٩) كان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين (ع) وعلي بن عبد الله بن عباس أبي الأملأك يقال لها ذوا الثغفات لأن كثرة سجودهما أحدث في مواقعه منهما أشباه ثغفات الجعير [أل]

من حظ سائر الخلفاء ، ولعل مؤازرته ومعاونته البدنية بقتل كثير من الكفرة أعدائه عليه الصلاة والسلام أكثر من مؤازرة غيره من الخلفاء أيضاً ، ومع هذا لا يندش ما ذهب إليه محققو أهل السنة والجماعة في مسألة التفضيل [آل] (٢٩)



وهي ثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة والف وأربعمئة وستة وسبعون حرفاً ، ويوجد في القرآن عشر سور مبدوءة بـ يا أيها : هذه والنساء والأحزاب والمائدة والحج والملتحة والطلاق والتحرير والمنثر والمزمل ، ويوجد أربع سور مختومة بما ختمت به ، هذه والتمل والمنافقون وهود ، ومثلها في عدد الآي التغابن فقط ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا من انتصفتم بالإيمان ، وصدقتكم بكتاب الله ، عن الباقر (ع) ما سلت السيف ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله ليا أيها الذين آمنوا حتى أسلم أبناء قبيلة الأوس والخزرج [مج] ﴿لَا تَقْمُؤْا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لا تقدموا أمراً أو فعلاً بين يدي الله ورسوله ، كما إذا عرضت مسألة في مجلسه لا يسبقونه بالجواب ، وإذا ذهبوا معه إلى مكان لا يمشون أمامه ، أو لا تختاروا أمراً بين يدي رسوله (ص) من دون أذنه ، أو لا تجعلوا امر انفسكم مقدماً على امر الله ونحو ذلك وهذا من جملة تأديب الله تعالى عباده احتراماً لحبيبه محمد (ص) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في محافظة حقوق نبيكم وتأديبوا بين يديه ﴿إِنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم وأحوالكم (١) ومن جملة الآداب التي علمها الله لعباده وأمرهم بها تجاه رسوله (ص) ، قال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ شرف للمنادي ببدء الله اليه ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا كلمتم رسول الله (ص) فاخفضوا أصواتكم ولا ترفعوها على صوت النبي ﴿وَلَا تَهْفَؤْا لَهُ بِالْقَوْلِ كَهْفِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ ولا تبلغوا حد الجهر عند مخاطبته (ص) ، ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضاً ، فتقولوا يا محمد ، ولكن قولوا يا نبي الله ، ويا رسول الله ، تعظيماً لقدره ، ومراعاةً للأدب ﴿أَنْ تَجْهَرُوا بِأَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ واعلموا أن جعل كلامكم أعلى من كلامه موجب لوصمكم بقلة الأدب وسوء الأخلاق ، ومفض لإحباط أعمالكم ومحق ثوابها (٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ﴾ يخفضون ﴿أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ في مجلس رسول الله (ص) مراعاةً للادب ﴿أُولَئِكَ

الَّذِينَ امْتَنَ﴾ اختبر ﴿اللَّهُ فُلُوبَهُمْ﴾ فاخلصها ﴿لِلتَّقْوَى﴾ من امتحن الله قلبه بالتقوى كان شعاره القرآن وثماره الإيمان وسرجه التفكير وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته الحلال وزينته الورع وعلمه الآخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص ﴿لَقَدْ مَغْرَبُوا﴾

فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة أو في كل يوم كان من زوار محمد [صا]

(٢) عن عبد الله بن الزبير أن الإقرع بن حابس من بني تميم قدم على النبي (ص) فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه اى بتقديمه عليهم بالرياسة فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله بل القعقاع بن معبد فتكلم عند النبي (ص) حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال ما اردت خلافك فنزلت هذه الآية [رو]

(٢) نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله (ص) وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج إلينا وكانوا إذا خرج رسول الله (ص) تقدموه في المشي وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كنا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله الآية [صا]

(٤) جاء ناس من العرب وقت الظهيرة إلى حُجر الرسول (ص) وهو راقد فجعلوا ينادون : يا محمد (ص) يا محمد (ص) اخرج إلينا ، فانزل الله : إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ [مس]

من الله لذنوبهم **﴿وَأَجْرٌ﴾** وثواب **﴿عَظِيمٌ﴾** تفيد المدح لمن يغض صوته ويخضع له (ص)

(٣) **﴿إِنَّ الْكَلِمَينَ يَتْلُمُونَهُ﴾** يدعونك **﴿مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾** إن ذلك سوء أدب منهم وقلة احترام لنببيهم ، وانهم مؤاخذون عليه ، حجرات نسانه عليه الصلاة والسلام كانت تسعة لكل منهم حجره ، وكانت من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود ... ، وأدخلت في عهد الوليد بن عبد الملك بأمره في مسجد الرسول (ص) وبكى الناس لذلك ، قال سعيد بن المسيب يومئذ : والله لو ددت أنهم تركوها على حالها ليرى القادم من أهل الآفاق ما اكتفى به رسول الله (ص) في حياته [ال] **﴿أَكْتَرَهُمْ لَا يَعْفَلُونَ﴾** لا يحسنون الأدب ، وان سفههم وقلة عقولهم وعدم مبالاتهم حدا بهم إلى هذا الحد (٤) **﴿وَلَوْ أَنفَعُمْ﴾** ولو أن هؤلاء المنادين لم يزعجوا الرسول (ص) و**﴿صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ﴾** صبرهم مراعاة لحسن الأدب وتوقيرا للمنادى **﴿حَمْرًا لَنَفْمٌ﴾** وأفضل عند الله **﴿وَاللَّهُ غَعُورٌ﴾** لذنوب العباد **﴿رَحِيمٌ﴾** بهم إذا تابوا وأنابوا (٥) **﴿يَأْتِيهَا الْكَلِمَينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ﴾** إذا أتاكم رجل **﴿فَاسِقٌ﴾** غير موثوق بصدقه وعدالته ، لفظ فاسق يطلق على من تعدى الحدود وخرج عن ملاك الأمر **﴿بِتَبَاتٍ﴾** بخبر من الأخبار **﴿فَتَبَيَّنُوا﴾** أي فنتبثوا من صحة الخبر **﴿أَنْ﴾** لئلا **﴿تُصِيبُوا قَوْمًا يَعْطَلُ﴾** وأنتم جاهلون حقيقة الأمر **﴿فَتُصِيبُوا عَلَى مَا بَعَلْتُمْ تَالِمِينَ﴾** على صنيعكم ، في الحديث **﴿قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس﴾** [مج] ، **﴿ذكر الالوسي في تفسيره﴾** : واستدل بالاية على أن من الصحابة من ليس بعدل ، لأن الله تعالى أطلق الفاسق على الوليد بن عقبة فيها ، فإن سبب النزول قطعي الدخول وهو صحابي بالاتفاق ، فيرد بها على من قال إنهم كلهم عدول ولا يبحث عن عدالتهم في رواية ولا شهادة ، وهذا أحد الأقوال في المسألة ، وقد ذهب إليه الأكثر من العلماء السلف والخلف ، وثانيهما : أنهم كغيرهم فيبحث عن العدالة فيهم في الرواية والشهادة إلا من يكون ظاهرها أو مقطوعها كالشيخين ، وثالثها أنهم عدول إلى مقتل عثمان ويبحث عن عدالتهم من حين قتله لوقوع الفتن من حينئذ ، وفيهم الممسك عن الخوض عنها ورابعها : أنهم عدول إلا من قاتل علياً (ع) لفسقه بالخروج على الإمام الحق [ال] (٦) **﴿وَأَعْلَمُوا﴾** أيها المؤمنون **﴿أَنْ﴾** **﴿بِكُمْ﴾** بينكم **﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾** المعصوم عن اتباع الهوى يعلم مصالحكم فالواجب تعظيمه واحترامه **﴿لَوْ يَصِغُّكُمْ بِكثيرٍ مِنَ الذَّمْرِ﴾** لو يسمع وشاياتكم ، ويصغي لإرادتكم ، ويطيعكم في غالب ما تشيرون عليه من الأمور **﴿لَعَنْتُمْ﴾** لوقعتم في الحرج والمشقة **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾** بمنه وفضله نور بصائرهم و**﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ﴾** إلى نفوسكم **﴿الإِيمَانَ﴾** الإيمان الصادق يمنع صاحبه من العجلة ويأمره بالتأني **﴿وَزَيَّنَّهُ﴾** وحسنه **﴿فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ﴾** وبغض إلى نفوسكم **﴿الْكُفْرَ وَالْعُسُوقَ﴾** الكذب **﴿وَالْعِصْيَانَ﴾** الخروج عن الطاعة **﴿أُولِيَاءَ﴾** الذين وصفهم بالإيمان وزينه في قلوبهم **﴿هَمُّ الرَّاكِبِينَ﴾** المهتدون الى محاسن

(٦) أجمع المفسرون على أنها نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله (ص) إلى بني المصطلق مصدقاً وكان بينهما إحنة فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال : إن القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم ، فهم النبي (ص) بغزوه ، فينباهم في ذلك إذ قدم وفتحهم وقالوا : يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونودي إليه ما قبلنا من الصدقة فاتهمهم النبي (ص) وقال : لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلاً هو عندي كنفسي مقاتل مقاتلكم ويسى ذراريكم ، ثم ضرب بيده على كتف علي (ع) فقالوا : نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله [غر]

(٧) عن الصادق (ع) أنه سئل عن الحب والبغض أمن الإيمان هو فقال وهل الإيمان إلا الحب والبغض [صا]

(٩) عن ابن عمر أنه قال : ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية **﴿وَأَنْ طَائِفَتَانِ﴾** الخ إنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى - يعني بها معاوية ومن معه الباغين على علي (ع) [ال]

(٩) نزلت في قتال حدث بين الأوس و الخزرج في عهده (ص) كان فيه ضرب بالنعف والنعال [مس]

(٩) عن الصادق (ع) لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) إن منكم من يقتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل يعني أمير المؤمنين (ع) قال عمار بن

الامور ، الجملة تفيد الحصر أي هم الراشدون لا غيرهم (٧) ﴿بِضَلَا مِنَ اللَّهِ﴾ هذا العطاء
تفضل منه تعالى عليكم أيها المؤمنون ﴿وَبِعَمَّةٍ﴾ منه في تحسين أخلاقكم وتهذيب آدابكم
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالاشياء كلها ﴿حَكِيمٌ﴾ في جميع افعاله (٨) ﴿وَإِنْ لَهَايَعْتَانِ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ افْتَتَلُوا﴾ وإن حدث أن فئتين وجماعتين من إخوانكم المؤمنين جنحوا إلى القتال
﴿بِأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ واسعوا جهدكم للإصلاح بينهما ﴿بِإِنْ بَعَثَ﴾ تجاوزت ﴿إِخْوَانَهُمَا عَلَى
الْأُخْرَى﴾ بالظلم والطغيان ولم تقبل الصلح وسممت على البغي ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ الفئة
الباغية ﴿حَتَّىٰ تَبْغِيَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ﴾ رجعت وكفّت عن القتال ﴿بِأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا
بِالْعَدْلِ﴾ دون حيفٍ على إحدى الفئتين ﴿وَأَفْسَحُوا﴾ واعدلوا في جميع أموركم ﴿إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُفْسِحِينَ﴾ العادلين الذين لا يجورون في أحكامهم (٩) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في
الدين والولاية جمعتهم رابطة الإيمان ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ﴿بِأَصْلِحُوا بَيْنَ
أَخْوِيكُمْ﴾ المختلفين وهذه الجملة تقرير للأمر بالصلح بين المتقاتلين ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن ترجحوا
أناسا على آخرين ولو كانوا أولي قرى منكم وأحسنوا نيتكم بالإصلاح بين الناس كلهم ﴿لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ﴾ لعلمكم تتالكم رحمته ، وتسعدوا بجنته ومرضاته ، وفي وصية النبي (ص) لأمر
المؤمنين (ع) سر ميلاً عد مريضاً ، سر مليون شيع جنازة ، سر ثلاثة أميال أجب دعوة ، سر
أربعة أميال زر أخاً في الله ، سر خمسة أميال أجب دعوة الملهوف ، سر ستة أميال أنصر
المظلوم وعليك بالاستغفار [مج] (١٠) ومن جملة ما أدب الله به هذه الأمة وهذبها وحسن
أخلاقها هو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا من اتصفتم بالإيمان ﴿لَا يَسْتَرْ﴾ لا يهزأ
﴿قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ جماعة بجماعة ، ولا يسخر أحد من أحد ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْكُمْ﴾
فقد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر ﴿وَلَا﴾ يسخر ﴿نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ
يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ عسى أن تكون المحنقر منها خيراً عند الله وأفضل من الساخرة ، في
الحديث طوبى لمن يشغله عيبه عن عيوب الناس [رو] ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ولا يعب
بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّغَابِ﴾ ولا يدع بعضهم بعضاً بلقب السوء ، في الحديث من
حق المؤمن على أخيه ان يسميه بأحب اسمائه اليه [رو] ﴿يَسْأَلُ الْإِسْمَ الْفُسُوقُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ﴾ بسئ أن يسمى الإنسان فاسقاً بعد أن صار مؤمناً ﴿وَمَنْ لَمَّ يَتَّبِعْ﴾ بعد هذا النهي
﴿بِأَوْلِيَةٍ هُمْ الضَّالِّمُونَ﴾ بتعرض أنفسهم للعذاب (١١) ومن جملة تأديب الله تعالى عباده
قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الضَّنِّ﴾ ابتعدوا عن إساءة الظن بالناس

ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله (ص) ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من حجر لملطنا انا على الحق وانهم على الباطل [ج]

(٩) روى عن علي (ع) انه سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي أعلمنا اهل الجمل وصفين أمشركون هم ، فقال لا من الشرك فروا فقبل أمنافون هم ، فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا [رو]

(٩) عن ابن عمر انه قال: ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية يعني {وَإِنْ طَائِفَتَانِ} أي لم أقاتل هذه الفئة بالباغية كما أمرني الله تعالى - يعني بها معاوية ومن معه - الباغيين على علي (ع) [ل]

(١٠) في الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي، وعنه (ص) سلمان منا اهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية وروي عن علي (ع) اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب [رو]

(١٠) عن الصادق (ع) المؤمن آخر المؤمن عيبه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يهده عده فيخلفه [صا]

(١٠) قال المفسرون إِنَّمَا للحصر فكأنه يقول : لا أخوة إلا بين المؤمنين ، ولا أخوة بين مؤمن وكافر وفي الآية إشارة إلى أن أخوة الإسلام أقوى من أخوة النسب ، بحيث لا تعتبر أخوة النسب إذا خلت عن أخوة الإسلام [مس]

والتهمة والتخون ، عبر بالكثير لاحتاط الإنسان في كل ظنٍّ ولا يسارع فيه ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ

إِثْمٌ﴾ يستحق صاحبه العقوبة عليه ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ على عيوب الناس ولا تتبعوا عوراتهم ومعابيحهم التي سترها الله عليهم فتفضحهم والله يحب الستر ، في الحديث من كشف ستر أخيه كشف الله ستره ﴿وَلَا يَغْتَبِ﴾ يذكر ﴿بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ بالسوء في غيبته بما يكرهه ﴿أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ هل يحب الواحد منكم أن يأكل لحم أخيه المسلم وهو ميت "تمثيل" لشناعة الغيبة وقبحها" ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ فكما تكرهون هذا فاكروهوا الغيبة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فلا تغتابوا أحدا ولا تجسسوا عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ فيه حثٌّ على التوبة ، وترغيبٌ بالمسارعة إلى الندم والاعتراف بالخطأ ، قال رسول الله (ص) لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإنه من يتبع عثرات أخيه يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته ، وعنه (ص) من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته [صا] حكى عن عيسى (ع) أنه كان يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله عز وجل ، فتقسوا قلوبكم ، فإن القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا إلى أعمالكم كالعبيد ، واعلموا أن الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء وسلوا الله العافية [تس] (١٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الخطاب لجميع البشر ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَعْرٍ وَأُنثَى﴾ من أصل واحد ، وأوجدناكم من أب وأم فلا تفاخر بالآباء والأجداد ، ولا اعتداد بالحسب والنسب ، كلكم لآدم وآدم من تراب ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ الشعوب رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج ، والقبائل ما تشعب منها كبكر من ربيعة وتميم من مضر ، والعمائر متفرعة من القبائل كشيبيان من بكر ودارم من تميم ، والبطون من العمائر كبنى لؤي وغالب من قريش ، والأفخاذ من البطون كبنى هاشم وبنى أمية من لؤي ، والفضائل والعشائر من الأفخاذ كبنى العباس من هاشم ، والبيت من العشيرة ، فنقول بيت فلان من عشيرة فلان ومن فخذ فلان الخ ، وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب والاسباط من بنى إسرائيل ، وقيل الشعوب من فحطان والقبائل من عدنان ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ لا لتتفاخروا ولا لتنتافسوا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ إنما يتفاضل الناس بالتقوى لا بالأحساب والأنساب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالعباد ﴿حَمِيمٌ﴾ مطلع على ظواهرهم وبواطنهم ، عن الصادق (ع) ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} فإن بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتمس منها ، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) إن الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً وذلك قوله {وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال} فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك قوله {وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون} فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله {وجعلناكم شعوباً وقبائل} فإني أتقى ولد آدم ولا فخر وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

(١٠) قيل انها نزلت في وفد بني تميم استهزؤوا بفقراء الصحابة ، مثل عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسلم مؤلى أبي حذيفة وغيرهم ، لما رأوا من رثاثة حالهم [مس] وعن أنس انها نزلت في بعض نساء النبي (ص) سخرن من أم سلمة وذلك أنها ربطت حقولها بسنية وهي ثوب أبيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره.... [مج]

... وقيل انها نزلت في صفية بنت حبي اتت رسول الله (ص) باكية فقالت ان النساء يقلن لي وفي عين المعاني قالت لي عائشة يا يهودية بنت يهوديين فقال (ص) هلا قلت ان أبي هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم السلام [رو] ... و روي أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد ، فذكر رجل أكله ورقاه [مس]

(١١) تبيه قال أنفسم لأن المسلمين كأنهم نفس واحدة [مس] (١١) وفي الآية دلالة على أن التنازع فسق ، والجمع بينه وبين الإيمان مستفتح [بي] (١٢) عن أمير المؤمنين (ع) قال ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يفلح منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً

[صا] (١٢) لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً و أنت تجد لها في الخير محملاً [نج] (١٣) قال (ص) فاطمة بضعة مني يقضيها ما يقضيها ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب كلها تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي

البيت ويطهركم تطهيراً فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب [مج] (١٣) ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ
أَمَّا﴾ زعمت الاعراب أنهم آمنو ﴿فُل﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ بعد ، أن الإيمان
 تصديق مع ثقة واطمئنان قلب ﴿وَلَكِنْ فُؤُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ خوف القتل والسبي ﴿وَلَمَّا يَخْمَلُ
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ولم تصلوا إلى حقيقته بعد ، دلت الآية على أن الإيمان مرتبة أعلى من
 الإسلام ﴿وَإِنْ تُصِيعُوا﴾ أطمعتم ﴿اللَّهِ وَرَسُولَهُ﴾ بالإخلاص الصادق ، والإيمان الكامل ﴿لَا
يَلْتَكُمُ﴾ لا ينقصكم ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ من أجوركم ﴿شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ عظيم المغفرة
﴿رَحِيمٌ﴾ واسع الرحمة ، عن الصادق (ع) ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتكاثرون
والايمان عليه يتأبون [صا] (١٤) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الصادقون في دعوى الإيمان ﴿الَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ عن يقين راسخ ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ولم يتزلزلوا في إيمانهم ﴿وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ وبذلوا أموالهم ومهجهم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وابتغاء رضوانه ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الصَّالِحُونَ﴾ في ادعاء الإيمان ، عن ابن عباس قال نزلت في علي بن أبي طالب (ع) وحزمة
بن عبد المطلب وجعفر الطيار [شو] قال الصادق (ع) إنما تمسكتم بأدنى الاسلام فإياكم ان
يفلت من ايديكم [بي] (١٥) ﴿فُل﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِكَيْبِكُمْ﴾ أتخبرون
 الله بما في ضمائركم وقلوبكم ، الاستفهام للإتكار والتوبيخ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ﴾ عليم بأحوال جميع العباد ، لا تخفى عليه خافية لا في السماوات ولا في الأرض
﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ واسع العلم رقيب على كل شيء (١٦) ﴿يَمُنُونَ عَلَيْنَا﴾ يا محمد
 (ص) ﴿أَسْلَمُوا﴾ منة يريدون عليها الثناء ﴿فُل﴾ لهم ﴿لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ فإن نفع
 ذلك عائد عليكم ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ بل لله المنة العظمى عليكم ﴿أَنْ هَتَاكُمْ
لِلْإِيمَانِ﴾ بالهداية للإيمان والتثبيت عليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوى الإيمان (١٧)
﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب عن الأبصار ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ﴾ بما
تَعْمَلُونَ﴾ مطلع على أعمال العباد (١٨)

وصهري ، قال
 الشريف السموذي :
 ومعلوم أن أولادها
 بضعة منها فيكونون
 بواسطتها بضعة منه
 (ص) وهذا غاية
 الشرف لأولادها [ل]
 (١٣) لما كان يوم
 الفتح رقي بلال على
 ظهر الكعبة ، فأذن ،
 فقال بعض الناس لهذا
 العبد الأسود يؤذن
 على ظهر الكعبة ؟
 فقال بعضهم : ان
 يسخط الله هذا يعثره
 أو ان يرد الله شيئاً
 يغيره ، فأنزل الله يا
 أيها الناس إنا خلقناكم
 من ذكر وأنثى فذعابهم
 النبي (ص) وزجرهم
 على التفاخر بالانساب
 والتكاثر بالاموال
 والازدراء بالفقراء
 [مس]
 (١٤) نزلت في نفر
 من بني أسد بن
 خزيمه ، قدموا المدينة
 في سنة جدية ،
 وأظهروا الشهادتين ،
 ولم يكونوا مؤمنين في
 السر ، وكانوا يقولون
 لرسول الله (ص)
 أتيناك بالانفال
 والعيال ، ولم نقاتلك
 كما قاتلك بنو فلان ،
 فاعطنا من الصدقة ،
 وجعلوا يمنون عليه ،
 فأنزل الله تعالى فيهم
 هذه الآية [مس]
 (١٨) عن النبي (ص)
فضلني ربي بالمفضل
 والمفضل من القرآن
 ما هو بعد الحواميم
 من قصار السور الى
 آخر القرآن وسميت
 مفصلاً لكثرة
 المفصولات
 بسطر بسم الله الرحمن
 الرحيم لانها سور
 قصار يقرب تفصيل
 كل سورة من الاخرى
 [رو]



نزلت بمكة عدا الآية ٣٨ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ثلاثماية وسبع وخمسون كلمة ، وألف وأربعمائة وتسعون حرفا ، لا يوجد سورة مبدوءة أو مختومة بما بدئت وختمت به . [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ق﴾ أي قُضِيَ الأمر ، وقيل أَسْم من أسماء الله تعالى أقسم به ، أو اللَّيْبَى (ص) ، أو للقرآن ، أو إشارة إلى الوجود الحق المحيط بجميع الموجودات ﴿وَالْفُرَّانِ الْعَبِيدِ﴾ العظيم في نفسه المنيع من التَّسَلُّط عليه ، المظهر لمن اتبعه عن دنس الأكوان وهو اجس الأسرار (١) ﴿بَلْ عَجَبُوا﴾ تعجب المشركون يعني قريشا ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْجِرٌ﴾ رسول إليهم ﴿مِنْهُمْ﴾ من البشر يخوفهم من عذاب الله ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ كفار مكة ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٢) ﴿أَوَلَمْ نَكُنَّا وَكَانُوا ثَرَاتًا﴾ واستحالت أجسادنا إلى تراب هل سنجيا ونرجع كما كنا ﴿بَلْ كُنَّا رِجَالًا رِجَالًا﴾ غاية البعد ، مستحيل حصوله (٣) ﴿فَمَا عَلِمْنَا مَا تَنْفَعُنَا﴾ ما تأكل ﴿الْأَرْضِ مِنْهُمْ﴾ من أجساد موتاهم ، ولعلَّه يخبر الملائكة قائلًا : عَبْدِي الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ دُنْيَا - ماذا بقي بينه وبين من يهواه - هذه أجزاؤه قد تفرقت ، وهذه عظامه بليت ، وهذه أعضاؤه قد تفتتت ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَمِيدٌ﴾ حافظ لعددهم وأسمائهم واعمالهم لنحاسبهم عليها (٥) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالنُّوحِ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ مع سطوح آياته ، ووضوح بيانه ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُرْبِعٍ﴾ مختلط مضطرب ، فتارة يقولون عن الرسول إنه ساحر ، وتارة يقولون إنه شاعر ، وتارة يقولون إنه كاهن ، وهكذا قالوا أيضا عن القرآن إنه سحر ، أو شعر ، أو أساطير الأولين (٥) ﴿أَقْلَمُ يَنْصُرُوا﴾ حين كفروا بالبعث نظر تفكر واعتبار ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَوْفَهُمْ﴾ إلى اثار قدرة الله في خلق العالم ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ رفعناها بلا عمد ﴿وَوَزَّيْنَاهَا﴾ بالنجوم الثوابت والكواكب السيارة ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ شقوق وصدوع بل ملساء متلاصقة الطباق (٦) ﴿وَالْأَرْضِ مَكْنًا نَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَالْقَمِيمَا فِيهَا رَوَاسِعٍ﴾ وجعلنا فيها جبلا ثوابت ﴿وَأَنْبِئْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيمٍ﴾ كل نوع من النبات حسن المنظر ، يسر الناظر إليه ، والأرض مددناها ؛ فجعلناها لهم مهادا ، وجعلنا لها الجبال أوتادا وأنبئنا فيها أشجارا وأزهارا وأنورا (٧) كل ذلك ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ منا وتذكيرا على كمال قدرتنا ﴿وَعِزَّتِي لِكُلِّ عَنِيدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى الله متفكر في بديع مخلوقاته ، مخلص القلب ، بالتوبة الى ربه وادامة الذكر له بواجباته (٨) ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ من

تسمى سورة الباسقات فضلا عن الباق (ع) من آدم في فرأضه ونوافه سورة ق وسع الله عليه في رزقه وأعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا [صا]

في الحديث من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات- عشيان-

الموت وسكراته [رو] أكثر أبحاث هذه السورة في الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها في صلاة العيد لأنه يوم الاجتماع وخروج الناس إلى الفضاء [غر]

(٤) في الحديث كل ابن آدم ياكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب [قر]

(٥) عن علي (ع) قال له يهودي ما دفتنت نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلم نبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة

وسئل بزرجهر الحكيم كيف اضطربت امور ال ساسان وفيهم مثلك قال استعانوا بأصاغر العمال على اكابر الاعمال فال أمرهم الى ما ال [رو]

(٦) فائدة : الفرج وهو الشق بين الشينين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكفى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه واستعير الفرج للثغر وكل مخافة وسمى القباء المشقوق فروجا [رو]

(٧) تنبيه فيه إشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد المنعوية للنساء فاذا انقضوا ولم يوجد في الارض من يقول الله الله فسدت السموات والارض [رو]

السحاب ﴿مَاءٌ مُّبَارَكًا﴾ كثير المنافع والبركة ﴿وَأَنْبَتْنَا بِهِ﴾ فأخرجنا بهذا الماء ﴿جَنَاتٍ﴾
البيساتين ، والأشجار المثمرة ﴿وَهَبْنَا النَّعِيمَ﴾ الزرع المحصود ، كالحنطة والشعير (٩)
﴿وَأَنْزَلْنَا بِسَفَيَاتٍ﴾ وأخرجنا شجر النخيل طووالاً مستويات ﴿لَقَدْ هَمَمْنَا بِهَذَا﴾ منظم بعضه
فوق بعض (١٠) وقد جعلنا هذا كله ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ للخلق لينتفعوا به ﴿وَأَخْمَيْتُمَا بِهِ﴾ بالماء
﴿بَلَدًا مَيِّتًا﴾ أرضاً جذبة لا نماء فيها ﴿كَذَلِكِ الْغُرُوجُ﴾ نخرجكم أحياء بعد موتكم (١١)
واعلم يا محمد (ص) أن قومك ليسوا بأول من كذب الرسل فقد ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾
نوحا ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ أصحاب البئر وهم بقية من ثمود دسُّوا نبيهم فيها ، وقيل هم قوم
باليمامة وأن صاحبهم الذي كذبوه شعيبا أو قسطلة بن صفوان ، وقيل هم أصحاب الأخدود
﴿وَتَمُودٌ﴾ كذبت صالحا (١٢) ﴿وَعَادٌ﴾ كذبت هودا ﴿وَفِرْعَوْنُ﴾ كذب موسى وهارون
﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ كذبوا لوطا ، سأمهم إخوانه لأنه صاهرهم وتزوج منهم (١٣) ﴿وَأَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ﴾ وأصحاب الغيضة ذا الشجر الكثير الملتف ، نُسيبوا إلى الأيكة لأنهم كانت تحيط بهم
البيساتين والأشجار الكثيرة كذبوا شعيبا ﴿وَقَوْمُ تَبَعٍ﴾ كرب الحميري ملك كان باليمن أسلم ودعا
قومه إلى الإسلام فكذبوه ، وهو تَبَعُ اليماني ﴿كُلُّ كَذَّبِ الرُّسُلِ﴾ جميع هؤلاء المنكوبين
كذبوا رسولهم فلا تحزن يا حبيبي على قومك ﴿فَقَقَّ وَعَيْدٌ﴾ فوجب عليهم وعيدي وعقابي ، فيه
تسليئة للنبي (ص) وتهديد لكفار مكة ، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على
طريق أهل اليقين ويفيض علينا من بركاته (١٤) ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِاللُّغُلِ الْأُولِ﴾ قل لقومك أفعجزنا
عن ابتداء الخلق حتى نعجز عن إعادتهم بعد الموت ، فيه توبيخ لمنكري البعث ﴿بَلْ هُمْ فِي
لَيْسَ مِنْ خَلْقِ جَلِيدٍ﴾ بل هم في خلطٍ وشبهةٍ وحيرة من البعث والنشور ، إنا لم نعجز عن
الخلق الأول فكيف نعجز عن الخلق الثاني وهو الإعادة لم يعتص علينا فعلُ شيءٍ ، ولم نتعب
من شيء فكيف يشق علينا أمر البعث ؟ (١٥) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا﴾ جنس ﴿الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمْنَا مَا
تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ ونعلم ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس ﴿وَوَكُنْ
أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ عرق كبير في العنق يعرف بنهر الجسد ، ويقال له في العنق
الوريد ، وفي القلب الوتين ، وفي الظهر الأبر ، وفي الذراع والخذ الأكل (١٦) ﴿إِنَّمَا حِينَ
يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان ﴿عَنِ اليمينِ﴾ يكتب الحسنات ﴿وَعَنِ
الشَّمَالِ﴾ يكتب السيئات ﴿فَعَمِيدٌ﴾ (١٧) ﴿مَا يَلْعَلُ مِنْ قَوْلٍ﴾ يقوله الإنسان ﴿إِلَّا لَدَيْهِ
رَفِيبٌ﴾ يراقبه لا يبرح عنه ﴿عَتِيدٌ﴾ تهيأ لتدوين ما يخرج من فيه ، ولا يفارقان الإنسان إلا
عند الغائط والجماع ، ولذلك يكره الكلام في هاتين الحالتين لئلا يؤذيها في كتابة ، والله وكل

(٩) قال رسول الله
(ص) ليس من ماء في
الارض إلا وقد خالطه
ماء السماء [صا]

(١٥) عن الباق (ع)
أنه سئل عن هذه الآية
فقال تأويل ذلك أن الله
تعالى إذا أفنى هذا
الخلق وهذا العالم
وسكن أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار جدد
الله عالما غير هذا
العالم وجدد خلقا من
غير فحولة ولا انث
يعيدونه ويوحدونه
هذه الارض تحملهم
وسماء غير هذه
السماء تظلم لعلك
تري أن الله إنما خلق
هذا العالم الواحد
او ترى أن الله لم يخلق
بشرا غيركم بلى والله
لقد خلق ألف ألف عالم
وألف ألف آدم أنت في
آخر تلك العوالم
واولئك الامميين
[صا]

(١٧) في الحديث ما
من أحد من المسلمين
يبتلئ ببلاء في جسده
إلا أمر الله تعالى
الحفظة فقال اكتبوا
لعبدى ما كان يعمل
وهو صحيح مادام
مشدودا في وثاقى
[صا]

(١٧) عن النبي (ص)
كاتب الحسنات على
يمين الرجل وكاتب
السيئات على شماله
وصاحب اليمين أمير
على صاحب الشمال
فإذا عمل حسنة كتبتها
ملك اليمين عشرا وإذا
عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله
يسبح أو يستغفر [صا]

في بني آدم ملائكة كثيرين من حين يكون في بطن أمه إلى أن يدفن في قبره ، ومن لطفه على عباده أنه يكتب للمريض مثل ما كان يعمل في الصحة من الحسنات فقط أما السيئات فلا ، لأن العقاب فيها متوقف على الفعل (١٨) ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ غمرة الموت وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله ﴿بِالْحَقِّ﴾ من أهوال الآخرة ويراه الإنسان عياناً ﴿عَلِمَا مَا كُنْتُمْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ نفر منه وتميل عنه وتهرب (١٩) ﴿وَنُفِعَ﴾ اسرافيل ﴿فِي الصُّورِ﴾ نفخة البعث ﴿عَلِمَا يَوْمَ الْوَعْدِ﴾ للحساب والجزاء الذي وعدكم الله به (٢٠) ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ البر والفاجر ﴿مَعَهَا﴾ ومعه ملكان أحدهما ﴿سَائِقٌ﴾ يسوقه ويحثه السير إلى الحساب ﴿وَشَهِيدٌ﴾ والآخر يشهد عليها بما عملت في الدنيا ، وقيل السائق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليها ، عن أم سلمة **إن رسول الله (ص) السائق وعلي (ع) الشهيد** [شور] (٢١) يقال له ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ﴾ أيها الإنسان في دنياك ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ اليوم العظيم ﴿بِكَشْفِنَا عَنْكُمْ﴾ فأزلنا ﴿غِيضًا﴾ الحجاب الذي كان على قلبك وسمعتك وبصرتك في الدنيا ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قوي جدا ، ترى به ما كان محجوباً عنك ، يبدوا ان الاستار يوم القيامة ترفع بالتدريج عن عين الانسان (٢٢) ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ الملك الموكل به الشهيد عليه الكاتب لأعماله ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَمِيمٌ﴾ هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله (٢٣) يقول تعالى للملكين ﴿الْفَيَا﴾ اذفا ﴿فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَمِيمٍ﴾ معاند للحق لا يؤمن بيوم الحساب ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) **إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي (ع) ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما** [شور] (٢٤) ﴿مَتَاعٍ لِلنَّاسِ﴾ في الدنيا ﴿مُعْتَمِدٍ﴾ على نفسه وعلى غيره يمنع خيره ، ويوقع شره ﴿مُرِيْبٍ﴾ شك في التوحيد (٢٥) و ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أشرك بالله ولم يؤمن بوحديته ﴿بِقَالِهِمَا﴾ العناب **الشديد** في نار جهنم ، أعاننا الله منها (٢٦) ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان الذي أغواه يدافع عن نفسه ، وإنما سمي قرينه لأنه يقرن به في العذاب ، وقيل قرينه من الإنس وهم علماء السوء والمتبوعون ﴿رَبَّنَا مَا أَضْعَيْتُهُ﴾ أي ما أجبرته على الطغيان ولا أوقعته فيه ، وهذا بعد أن سئل وقال أطعاني الشيطان ، فيدافع الشيطان عن نفسه قائلاً ﴿وَلَكِنْ كَانَ﴾ هو يا رب غارقاً ﴿فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فيقول الكافر يا رب كذب هو الذي سؤل لي الشر وحسن لي القبيح، فأراد الشيطان أن يكذبه ثانياً فقطع الله عليه كلامه (٢٧) ﴿قَالَ﴾ وورد ان الكافر يقول رب ان الملك زاد علي في الكتابة ، فيقول الملك ربنا ما زدك عليه في الكتابة ؛ فحينئذ يقول الله تعالى ﴿لَا تَقْتَصِمُوا لَدَيْ﴾ لا تتخاصموا في موقف الحساب فإنه لا فائدة فيه ﴿وَقَدْ﴾

(١٨) عن علي (ع) إن لله ملائكة معهم صحف بيض فأملوا في أولها وفي آخرها خيراً يغفر لكم ما بين ذلك [قر]

(١٩) روي ان الموت أشد من ضرب بالسيف ونشر بالمنابر وقرض بالمقاريض [قر]

(١٩) إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَ إِنِ الْأَجَلَ حُتِّهِ حَصِيْبَةٌ [إنج]

(١٩) كان النبي (ص) يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت [رو]

(٢١) ... فُكِّلَ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوْقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَ شَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا [إنج]

(٢١) عن النبي (ص) **إن قدامكم أمرا عظيماً فاستعينوا بالله العظيم** [قر]

(٢٢) ومن كلمات امير المؤمنين على (ع) **لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا يعني ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب في الآخرة حاصل لاهل الكشف في الدنيا فانهم ترقوا من علم اليقين الى عين اليقين في هذه الدار فطابوا وقتا فكاتبهم في الجنان في الحال وكل يوم لهم يوم المزيد** [رو]

(٢٤) قال رسول الله (ص) **لعلي (ع) ان الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا من أبغضكما وكذبكما في النار** [صا]

﴿قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ﴾ وقد سبق أن أذرتكم في دار الكسب في كتبي وعلى السنة رسلي ، فلا تطمعوا في الخلاص عنه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة (٢٨) ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ فلا تطمعوا أن أغيره لأنه حق عليكم ﴿وَمَا أَنَا بِضَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ولست ظالماً حتى أعذب أحداً بدون استحقاق ، أو أعاقبه بدون جرم ، في الحديث القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا ، ويقول جل وعلا اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصراً غيري [رو] (٢٩) واذكر يا محمد (ص) لقومك ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِيَحْمِلْ هَؤُلَاءِ ثِقَلَهُمْ﴾ إيفاء بوعده لها في سابق علمه وانجازاً لقوله : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ هود ١١٩ ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْكُمْ شَيْءٌ﴾ هناك ﴿مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٣٠) ﴿وَأُزْلِقَتْ﴾ قُرْبَتْ وأدنيبت أوزينت ﴿الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يسهل مسيرهم إليها ﴿بَعَثَرُ بِعَيْدٍ﴾ مبالغة في إكرامهم ، نسأل الله التوفيق لما يقرب من رضاه (٣١) يقال لهم ﴿هَذَا﴾ الذي ترونه من النعيم هو ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ ما وعده الله ﴿لِكُلِّ أَوْجَاعٍ﴾ لكل عيب رجّاع إلى الله ﴿حَبِيبِي﴾ حافظ لعهد وأمره ، الأبواب الحفيظ الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله منه خيراً كان أو شراً لما يرى فيه من الخلل والتقصير (٣٢) ﴿مَنْ خَشِيَ﴾ خاف ﴿الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ﴾ فأطاعه دون أن يراه ليقينه به ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ تائب خاضع خاشع ، علامة المنيب أن يكون عارفاً حرمة موالياً له متواضعاً لجلاله تاركاً لهوى نفسه (٣٣) ﴿الْمُخْلُوفَهَا﴾ يقال لهم ادخلوا الجنة ﴿بِسَلَامٍ﴾ بأمان من كل مكروه وسلامة من كل آفة ، وقيل بسلام من الله عليهم ﴿عَلِمَا﴾ يوم يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، هو ﴿يَوْمَ الْخُلُوفِ﴾ الذي لا انتهاء له أبداً (٣٤) ﴿لَهُمْ﴾ في الجنة ﴿مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ لهم من كل ما تشتهيهم أنفسهم ، وتلد بها عينهم ﴿وَلَكُنَّا مَزِيدًا﴾ في الحديث ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [رو] يقال لهم قد قدمتم في الدنيا ماشاء الله كان ، فالיום ماشئتم كان ، وهل جزاء الاحسان الا الاحسان (٣٥) قال مهدياً أهل مكة ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ يا محمد (ص) من الأمم الماضية ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ أمماً كثيرين ﴿هُمُ﴾ أي المهلكون ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ بَعْثًا﴾ من قومك الذين يزعمون أنهم أشداء كثيرون ، وأعظم منهم فتكاً وبطشاً ﴿فَتَعَبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ سيروا في البلاد ، وجولوا في أقطارها ﴿هَلْ مِنْكُمْ شَيْءٌ﴾ فهل كان لهم من الموت مهرب ؟ وهل كان لهم من عذاب الله مخلص ، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المتيقظين ومن الثابتين على الدين واليقين ومن رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين (٣٦) ﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِهِ﴾ الذي قصصناه عليك وفيما ذكر من إهلاك القرى الظالمة ﴿لِلْكَرْبِ﴾ لتذكرة وموعظة ، عن علي (ع) قال: أنا ذلك الذكرى [شو] ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ﴾

(٢٥) نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه عن الخير وهو الإسلام [مس]

(٣١) قوم يحشرون الى الجنة مشاة وقوم يحشرون الى الجنة ركباناً وقوم تقترب الجنة منهم غير بعيد [رو]

(٣٢) في الحديث من قال إذا قام من مجلسه سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر الله له ما كان في ذلك المجلس [قر]

﴿قُلْ﴾ عقل واع يتفكر ويتدبر به ، جعلنا الله من اصحاب القلوب وافر عيوننا بانوار الغيوب
﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعِ﴾ أصغى إلى الموعظة ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بذهنه ليفهم معانيه (٣٧)
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ﴾ السبع في ارتفاعها وعظمتها ﴿وَالْأَرْضِ﴾ في كثافتها وسعتها
﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات البديعة ﴿يَوْمِ﴾ مقدار ﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي مدة من الزمن ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾
﴿مِنَ لُغُوبٍ﴾ إعياء وتعب ، رد لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ
منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (٣٨) ﴿قَاصِرٍ﴾ يا محمد (ص)
﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يقوله اليهود وغيرهم من كفار قريش فيك من التكذيب والبهتان ﴿وَسَمِعَ﴾
﴿يَعْمَدَ رَبِّمَا﴾ ونزه ريك عما لا يليق به ﴿فَبَلَ لُطُوعِ الشَّمْسِ﴾ وقت الفجر ﴿وَفَبَلَ الْغُرُوبِ﴾
وروقت العصر ، خصهما بالذكر لزيادة فضلها عن باقي الاوقات (٣٩) ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَهُ﴾
فصل لله تهجداً ، فالليلُ وقتُ الخلوة والصفاء في الخلوة أتم وأصفى ﴿وَأَمَّا تَارَ﴾ وأعقاب
﴿السُّجُودِ﴾ بعضاً من الليل سبّحه ، لأن الليل وخصوصاً آخره وقت شريف تتوجّه النفوس فيه
الى الله والى اصلها لخلوصها من العوائق الخيالية (٤٠) ﴿وَأَسْمِعُ﴾ يا محمد (ص) ﴿يَوْمَ﴾
﴿يَتَاءَمُّ الْمُتَاءِمِ﴾ إسرائيلي بالحشر ﴿مِنَ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يصل صوته إلى الكل على السواء يقول:
أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ، إن الله
يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء ، فيه تهويل وتقطيع ، قيل يقف على صخرة بيت المقدس
(٤١) ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ يسمع الخلائق صيحة البعث التي تأتي ﴿بِالْحَقِّ﴾ ويقال
هلموا لهذا فتستجيب تلك الذرات لأمر الرب وتلتئم كلها على بعضها وتدب فيها الحياة ، فيا أيها
الناس ﴿كَلِمَاتٍ﴾ يوم النداء هو ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ من القبور الى ارض المحشر (٤٢) ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾
﴿نُفْيِ﴾ الخلق في الدنيا ﴿وَوُئِمِّتَ﴾ من نخلقه فيها ﴿وَالْيَمِينِ الْمَصِينِ﴾ رجوعهم للجزاء في
الآخرة (٤٣) ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ﴾ تتصدع ﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا﴾ فيخرجون من القبور مسرعين
إلى موقف الحساب استجابةً لنداء المنادي ﴿كَلِمَاتٍ حَسْرَةً عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ذلك الجمع والبعث
سهل هين علينا لا يحتاج إلى عناء (٤٤) ﴿فَنَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ بما يقول كفار قريش من
إنكار البعث والاستهزاء بك ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَيْهِمْ بِعَبَّارٍ﴾ بمسلط عليهم تجبرهم
على الإسلام ﴿بَدَّكَرٍ﴾ عظ بهذا ﴿بِالْقُرْآنِ مِنْ بَيِّنَاتٍ وَعَايِمٍ﴾ إنما يتعظ بمواعظ القرآن
الخائفون على إيمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفسهم (٤٥)

(٣٧) في الخبر إن الله
أوانى الأ وهي القلوب
وأقربها من الله ماروق
وصفا [لط]

(٣٧) قال ابن عباس
كان المناقون يجلسون
عند رسول الله (ص)
ثم يخرجون فيقولون
ماذا قال أنفا ليس
قلوبهم معهم [مج]

(٣٧) وقال الضحاك :
العرب تقول : ألقى
فلان سمعه إذا استمع
بأذنيه وهو شاهد بقلب
غير غائب [مس]

(٣٨) هذه الآية ردُّ
على اليهود حيث
زعموا أن الله خلق
السموات والأرض
في ستة أيام ، أولها
يوم الأحد وأخرها يوم
الجمعة وأنه تعب
فاستراح يوم السبت
واستلقى على ظهره
فوق العرش ، فكذبهم
الله تعالى [مس]

(٣٩) عن الصادق (ع)
أنه سئل عن هذه الآية
فقال تقول حين تصبح
وحين تسمي عشر
مرات لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل
شيء قدير [صا]

(٤٠) قال (ص) لأبي
الدرداء اجتنب مسامخ
الله وأد فرائض الله
تكن عاقلا ثم تنفل
بالمصالحات من
الإعمال تزد من ريك
قربا وعليه عزا ، وفي
الحديث حسنوا نوافلكم
فيها تكمل فرائضكم
[رو]